الشبهة حقيقتها وأسبابها والموقف منها

أصل هذا البحث بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية

إعداد

فيصل بن محمد القعيضب

١٤٣٤ ـ ١٤٣٥

بسم الله الرحمن

الرحيم

المقدمة

(الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين)(١).

والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، بشيرا ونذيرا، فأدى الأمانة ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك .

إن من أخطر الأمور التي تواجه المسلمين في هذا الزمان خطر الشبهات، وهي جزء من موضوع كبير هو موضوع الفتن والتي حذرنا منها النبي عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة، منها حديث أم سلمة أنها قالت: استيقظ النبي عليه الصلاة والسلام ذات ليلة فقال: ((سبحان الله، ماذا أُنزل الليلة من الفتن، وماذا فُتح من الخزائن، أيقظوا صواحبات الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة))(٢).

ولما لهذا الموضوع من الأهمية العظمى، فقد عزمت على كتابة هذا البحث (**الشبهة، حقيقتها، وأسبابها، والموقف منها في ضوء الإسلام**) **وأصل هذه الرسالة بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود** .

---

(١) الرد على الجهمية، أحمد بن حنبل، ص (٥٦)

(٢) رواه البخاري في صحيحه،كتاب العلم ، باب العلم والعظة بالليل (١/ ٣٤)

وأسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه

ـ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وإن مما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع المهم عدة أمور منها:

١ـ لم أجد فيما اطلعت عليه من فهارس المكتبات، كمكتبة الملك عبد العزيز وغيرها، ومع البحث والاطلاع والسؤال، لم أجد أحدا أفرد هذا الموضوع ببحث مستقل إلا رسالة واحدة في جامعة الإمام وعنوانها (منهج الدعوة الإسلامية في الرد على الشبهات دراسة منهجية تأصيلية) وهي ألصق بالدعوة منها للجانب الفكري أو الثقافي .

٢ـ الأهمية القصوى لهذا الموضوع، وخاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الشبهات وعمت وطمت، وأصبح انتشارها سهلا ميسراً.

٣ ـ تساهل كثير من الناس في اقتحام الشبهات والولوج فيها .

٤ ـ إبراز دور العلماء في مواجهتهم للشبهات والوقوف ضدها.

٥ ـ تبيين منهج السلف في تعاملهم مع الشبهات .

ـ أهداف الموضوع:

١ـ بيان خطورة الشبهات وخاصة على النشء.

٢ ـ مناشدة المسئولين والعلماء والمربين وغيرهم للقيام بواجبهم تجاه هذا الداء الخطير ووضع الخطط والبرامج لمواجهة الشبهات .

ـ منهج البحث:

وقد اتبعت في كتابة هذا البحث المنهج التكاملي حيث سلكت المنهج الاستقرائي في تتبع الأدلة من الكتاب والسنة التي أشارت إلى الشبهات ، وسلكت المنهج التاريخي في ذكر مواقف العلماء والحكام والسلاطين في مواجهة الشبهات ، والمنهج الوصفي في وصف أسباب الشبهات ، والمنهج التأصيلي في بيان معنى الشبهة وأسبابها ، والمنهج الاستنباطي في دراسة سبل الوقاية منها .

وفي الجانب الفني اتبعت ما يلي:

١ ـ عزو الآيات الشريفة لمواضعها في المصحف ووضعها بين علامتي تنصيص وذلك من خلال برنامج القرآن الصادر من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ويكون

العزو في صلب البحث.

٢ـ تخريج الأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه منهما، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه وذكرت درجته وصحته، وأكثر ما يكون ذلك من كتب العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ .

٣ ـ إذا كان النقل بالنص فطريقتي كما يلي:

إذا كان النص المنقول حديثا نبويا أجعله بين قوسين مزدوجين هكذا (( )) وذلك في أصل البحث.

وإن كان النص المنقول أثرا عن أحد السلف أو يكون النص منقولا من أحد الكتب أجعله بين قوسين ( ).

٤ـ اذا كان المنقول مأخوذا من المصادر والمراجع بغير النص وإنما بالمعنى فإني لا أضع له علامة تنصيص ، كما أني أذكر اسم الكتاب المستفاد منه في الحاشية بعد قولي: انظر...

٥ ـ لم أترجم للأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، وذلك خشية الإطالة، وكذلك لم أُعَرِّف بالأماكن والبلدان لأنها غير مقصودة في البحث ولخشية الإطالة، وكذلك لم أُعَرف بالفرق والأديان والمذاهب سوى ما رأيت أنه محتاج لتوضيح وتبيين.

ـ تقسيمات البحث

خطة البحث تشتمل على: مقدمة و ثلاث مباحث وتوصيات وخاتمة، وبيانها كما يلي:

المقدمة، وتشتمل المقدمة على الافتتاح للموضوع والتمهيد له، وأهميته، وسبب اختيار الباحث لهذا الموضوع، وخطة البحث ومنهج البحث.

المبحث الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحا .

وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة.

المطلب الثاني: تعريف الشبهة اصطلاحا .

المطلب الثالث: ما ورد في الكتاب والسنة من لفظ (الشبهة) بالمعنى الاصطلاحي المقصود في البحث.

المبحث الثاني: أسباب الوقوع في الشبهات .

وفيه أحد عشر مطلبا.

المطلب الأول: البعد والإعراض عن الوحيين .

المطلب الثاني: عدم الرجوع للعلماء الربانيين الراسخين في العلم .

المطلب الثالث: الاختلاط بالكفار والسفر غير المرشد لبلادهم .

المطلب الرابع: الأخذ بالفلسفة والإعجاب بأهل الكلام.

المطلب الخامس: الاعتداد بالنفس والإعجاب بها.

المطلب السادس: الاختلاط بأهل البدع والأهواء والتلقي عنهم.

المطلب السابع: تولي وتسلط أهل الضلال والبدع والأهواء.

المطلب الثامن: التصدر قبل التمكن وتقحم المسائل بدون علم.

المطلب التاسع: عدم قيام أهل العلم بدورهم المطلوب منهم، وضعفهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب العاشر: الأحاديث الموضوعة و الضعيفة.

المطلب الحادي عشر: الانفتاح الإعلامي الكبير، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي.

المبحث الثالث: سبل مواجهة الشبهات.

وفيه سبعة مطالب.

المطلب الأول: نشر العلم الشرعي.

المطلب الثاني: وجوب قيام ولاة أمر المسلمين بواجبهم تجاه الشبهات ومن ينشرها ويبثها.

المطلب الثالث: وجوب قيام العلماء بدورهم في محاربة الشبهات والصدع بالحق في ذلك.

المطلب الرابع: وجوب الأخذ على يد من يفتي بغير علم أو يثير الشبهات والإشكالات في فتواه.

المطلب الخامس: دعاء الله والتضرع له أن يقيه الفتن والشبهات، وأن يهديه ويدله على الحق.

المطلب السادس: وجوب المراقبة الشديدة للإعلام ومعاقبة المتجاوزين للحدود الشرعية .

المطلب السابع: ترشيد الابتعاث الخارجي.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وتشمل:

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

وفي الختام أشكر الله تعالى على نعمه وفضله الذي يسر لي هذا البحث وأعانني على كتابته.

كما أشكر زوجتي وأبنائي على تشجيعهم لي ومساندتي .

كما أشكر مؤلفي كتاب (الانحراف في الأمة) و (الزنادقة عقائدهم وفرقهم) فقد أفدت منهم كثيرا جزاهم ربي خير الجزاء

هذا وأسأل الله أن يبارك في هذا البحث وينفع به، ويجعله حجة لي لا علي ، وأن يغفر لي ولوالدي ولأرحامي وزوجتي وذريتي ومشايخي وللمسلمين:

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المبحث الأول:

تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة.

المطلب الثاني: تعريف الشبهة اصطلاحاً.

المطلب الثالث: ما ورد في الكتاب والسنة من لفظ (الشبهة)

المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة

الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال شِبْه وشَبَه وشَبيه. والشّبَهُ من الجواهر: الذي يشبه الذّهَب. والمشَبِّهَات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمرانِ، إذا أَشْكَلاَ، يقال: هذا شَبَهَهُ، أي شبيهه. وبينهما شَبَه بالتحريك، والجمع مشابه على غير قياس، كما قالوا محاسن ومذاكير. والشُبهة: الالتباس، ذوو الشبهات: أشخاص مشبوهون ذوو سمعة سيئة(١).

والجامع بين هذه التعاريف أن الشبهة بمعنى الالتباس والإشكال والإبهام.

(١) انظر :معجم مقاييس اللغة(٦/ ٢٢٣٦)، الصحاح (٦/ ٢٤٣)، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٦٢)

المطلب الثاني: تعريف الشبهة اصطلاحا

عرَّفها الحافظ ابن القيم بقوله: (الشبهة: الشكوك التي توقع في اشتباه الحق بالباطل، فيتولد عنها الحيرة والريبة)(١).

وقال الشيخ الأنصاري: (الشبهة التردد بين الحلال والحرام)(٢).

وعرفها بعضهم فقال (الشبهة: الظن المشتبه بالعلم، وقال بعضهم الشبهة: مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حَقَّقَ النظر فيه ذَهَب ـ أي ذهب الالتباس ـ . وقال بعضهم: الشيء المجهول حله وحرمته على الحقيقة كذا في الودائع، وعبر عنه بقوله: ما لم يتيقن حله ولا حرمته)(٣).

وقال بعضهم (**ما** التبس أمره، فلا يدرى أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل، وما التبس الأمر فيه، فلا ندري وجه الصواب فيه من الخطأ ووجه الحل من الحرمة... فلا يُدرى من باب الحلال هو أم من باب الحرام، وحق هو أم باطل، صوابٌ هو أم خطأ إلى آخر المتقابلات التي يمكن أن نتكلم فيها)(٤)

ويظهر من خلال ما ذكر من التعريفات، أنها متقاربة موضحة لبعضها ،والجامع بينها أنها تجعل الإنسان في حيرة من أمره، فلا يدري أحق هي أم باطل، أصواب هي أم خطأ، أسنة هي أم بدعة وهكذا ...

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم(٣/ ٤٥٢)

(٢) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لزكريا الأنصاري(ص٧٧

(٣) التوقيف على مهمات التعريف (بتصرف)(ص٢٠٧)

(٤) الدفاع عن السنة ، مناهج جامعة المدينة العالمية (بتصرف) ص(١٣)

المطلب الثالث: ما ورد في الكتاب والسنة من لفظ (الشبهة) بالمعنى الاصطلاحي المقصود في هذا البحث

ورد لفظ (مشتبه) و (متشابه) في غير آية من القرآن وذلك كقوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٍ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنۡ أَعۡنَابٍ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾الأنعام: ٩٩ ولكن هذا المعنى ليس المقصود في هذا البحث فمعنى المشتبه هنا هو كما قال الشيخ السعدي ـ رحمه الله ـ (يحتمل أن يرجع إلى الرمان والزيتون، أي: مشتبها في شجره وورقه، غير متشابه في ثمره، ويحتمل أن يرجع ذلك إلى سائر الأشجار والفواكه، وأن بعضها مشتبه، يشبه بعضه بعضا، ويتقارب في بعض أوصافه، وبعضها لا مشابهة بينه وبين غيره)(1).

ولكن المقصود من هذا البحث هو تفسير الشبهات كما ذُكِر بالتعريف سابقا .

ومن خلال التتبع و الاستقراء لآيات الكتاب العزيز لا نجد إلا آية واحدة لها علاقة بالمعنى المراد وهي قوله ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ (٢) قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ (يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٢٦٧)، عبد الرحمن السعدي

(٢) سورة آل عمران:٧

إلى الواضح منه، وحَكَّم مُحكَمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس؛...)[1] ثم ذكر الخلاف في تفسير معنى الشبهات ثم قال مرجحا (وأحسن ما قيل فيه الذي قدمناه، وهو الذي نص عليه محمد بن إسحاق بن يسار، رحمه الله، حيث قال: ﴿مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾فيهن حجة الرب، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وُضِعن عليه قال: والمتشابهات في الصدق، لهن تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق.)[2].

وقال الشيخ السعدي (أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان: لكون دلالتها مجملة، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصل أن منها آيات بينة واضحة لكل أحد، وهي الأكثر التي يرجع إليها، ومنه آيات تشكل على بعض الناس، فالواجب في هذا أن يرد المتشابه إلى المحكم والخفي إلى الجلي، فبهذه الطريق يصدق بعضه بعضا ولا يحصل فيه مناقضة ولا معارضة،)[3].

وجاء في التفسير الميسر (هو وحده الذي أنزل عليك القرآن: منه آيات واضحات الدلالة، هن أصل الكتاب الذي يُرجع إليه عند الاشتباه، ويُرَدُّ ما خالفه إليه، ومنه آيات أخر متشابهات تحتمل بعض المعاني، لا يتعيَّن المراد منها إلا بضمها إلى المحكم، فأصحاب القلوب المريضة الزائغة، لسوء قصدهم يتبعون هذه الآيات المتشابهات وحدها؛ ليثيروا الشبهات عند الناس، كي يضلوهم، ولتأويلهم لها على مذاهبهم الباطلة.)[4].

وهذا القول الذي ذكر في البحث هو قول من عدة أقوال في معنى قوله تعالى﴿مَا تَشَٰبَهَ﴾وإلا فالمعنى اختلف فيه المفسرون على أقوال عديدة جداً جمع أغلبها الحافظ ابن الجوزي – رحمه الله – فقال (في المتشابه سبعة أقوال: أحدها: أنه المنسوخ، قاله ابن

(١) تفسير ابن كثير(٢/ ٦)

(٢) المرجع السابق (٢/ ٧)

(٣) تفسير السعدي ص(١٢٢)

(٤) ص(٥٠)

مسعود، وابن عباس، وقتادة، والسدي في آخرين. والثاني: أنه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة، روي عن جابر بن عبد الله. والثالث: أنه الحروف المقطعة كقوله: «ألم» ونحو ذلك، قاله ابن عباس. والرابع: أنه ما اشتبهت معانيه، قاله مجاهد. والخامس: أنه ما تكررت ألفاظه، قاله ابن زيد. والسادس: أنه ما احتاج إلى بيان، ذكره القاضي أبو يعلى عن أحمد. وقال الشافعي: ما احتمل من التأويل وجوها. وقال ابن الأنباري: المحكم ما لا يحتمل التأويلات، ولا يخفى على مميز، والمتشابه: الذي تعتوره تأويلات، والسابع: أنه القصص والأمثال، ذكره القاضي أبو يعلى) (١).

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ مسألة جميلة لطيفة فقال:(فإن قيل: فما فائدة إنزال المتشابه، والمراد بالقرآن البيان والهدى؟) ثم ذكر لها أربعة أجوبة أذكرها مختصرة فقال (أحدها: أنه لما كان كلام العرب على ضربين: أحدهما: الموجز الذي لا يخفى على سامعه، ولا يحتمل غير ظاهره. والثاني: المجاز، والكنايات، والإشارات، والتلويحات، وهذا الضرب الثاني هو المستحلى عند العرب، والبديع في كلامهم، أنزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين، ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله، فكأنه قال: عارضوه بأي الضربين شئتم، ولو نزل كله محكما واضحا، لقالوا: هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا؟ ومتى وقع الكلام إشارة أو كناية، أو تعريضا أو تشبيها، كان أفصح وأغرب... والجواب الثاني: أن الله تعالى أنزله مختبرا به عباده، ليقف المؤمن عنده، ويرده إلى عالمه، فيعظم بذلك صوابه، ويرتاب به المنافق، فيداخله الزيغ، فيستحق بذلك العقوبة... والثالث: أن الله تعالى أراد أن يشغل أهل العلم بردهم المتشابه إلى المحكم فيطول بذلك فكرهم، ويتصل بالبحث عنه اهتمامهم فيثابون على تعبهم، كما أثيبوا على سائر عباداتهم، ولو جعل القرآن كله محكما لاستوى فيه العالم والجاهل، ولم يفضل العالم على غيره، ولماتت الخواطر، وإنما تقع الفكرة والحيلة مع الحاجة إلى الفهم... والرابع: أن أهل كل صناعة يجعلون في علومهم معاني غامضة، ومسائل دقيقة ليحرجوا بها من يعلمون، ويُمَرِّنوهم على انتزاع الجواب، لأنهم إذا قدروا على الغامض، كانوا على الواضح أقدر، فلما كان ذلك حسنا

(١) زاد المسير(١/ ٢٥٩)

عند العلماء، جاز أن يكون ما أنزل الله تعالى من المتشابه على هذا النحو)[1].

وأما ما جاء في السنة فالحديث المشهور المتفق على صحته والذي رواه الإمامان البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال ((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات: كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))[2] .

وفي رواية للبخاري[3] ((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهة، فمن ترك ما شبه عليه من الإثم، كان لما استبان أترك، ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم، أوشك أن يواقع ما استبان، والمعاصي حمى الله من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه)).

وهذا الحديث الجليل العظيم رواه الجماعة، وروي بألفاظ متقاربة متشابهة، ومما يبين جلالته أن الإمام النووي جعله من الأربعين حديثا التي عليها مدار الدين والتي أُشتُهرت بعد ذلك بـ(الأربعين النووية) وقد أطال ابن رجب في شرح هذا الحديث، وما يشتمل عليه من الأحكام والتوجيهات، وذلك في كتابه (جامع العلوم والحكم)، ومن جلالة هذا الحديث ما نقله الخطابي عن الإمام أبو داود أنه قال (أقمت بطرسوس عشرين سنة كتبت المسند فكتبت أربعة آلاف حديث ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف على أربعة أحاديث لمن وفقه الله جل ثناءه فأولها حديث النعمان بن بشير الحلال بين والحرام بين، وثانيها حديث عمر الأعمال بالنيات، وثالثها حديث أبي هريرة إن الله طيب لا يقبل إلاّالطيب، ورابعها حديث أبي هريرة أيضاً من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.[4]

---

(١) المرجع السابق (١ / ٢٥٩ ـ ٢٦٠)

(٢) البخاري في كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه برقم (١/ ٢٠)، ومسلم في كتاب الطلاق باب أخذ الحلال وترك الحرام برقم (٣/ ١٢١٩)

(٣) في كتاب البيوع ، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات برقم (٣ / ٥٣)

(٤) معالم السنن، الخطابي (٤/ ٣٦٦)

قال ابن بطال (قال المهلب، رحمه الله: الوسائط التى بين الحلال والحرام يحتف بها أصلان من كلا الطرفين، فأيهما قام الدليل عليه أضيفت الوسيطة إليه، وقد يقوم دليلان من الطرفين فيقع الاشتباه، ويعسر الترجيح، فهذه الذى من اتَّقَاها استبرأ لعرضه ودينه كما قال عليه الصلاة والسلام ، وهي حمى الله الذى حماه ليبعد عن محارمه، ولئلا يُتَذرع إليها فَتُواقع. وهذا الحديث أصلٌ فى القول بحماية الذرائع، وفيه دليل أن من لم يتق الشبهات المختلف فيها وانتهك حرمتها فقد أوجد السبيل إلى عرضه ودينه، وأنه يمكن أن يُنال من عرضه بذلك فى حديث رواه، أو شهادة يشهد بها، لقوله عليه الصلاة والسلام فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه –. وفيه: أن الراسخين فى العلم يمكن أن يعلموا بعض هذه الشبهات لقوله لا يعلمها كثير من الناس – فدل أنه يعلمها قليل منهم، كما قال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾)[1].

وقال النووي رحمه الله: (وأما المشتبهات فمعناها أنها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يدركون حكمها وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن فيه نص ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي فإذا الحقه به صار حلالا وقد يكون دليله غير خال من الاحتمال البين فيكون الورع تركه ويكون داخلا في قوله عليه الصلاة والسلام فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)[2].

وقال ابن دقيق العيد في شرحه لهذا الحديث (وهو أصل كبير في الورع، وترك المتشابهات في الدين، والشبهات لها مثارات منها: الاشتباه في الدليل الدال على التحريم أو التحليل، أو تعارض الأمارات والحجج ولعل قوله – عليه السلام – " لا يعلمهن كثير من الناس " إشارة إلى هذا المثار... وقوله – عليه الصلاة والسلام – " ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام " يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه إذا عود نفسه عدم التحرز مما يشتبه: أثر ذلك استهانة في نفسه، توقعه في الحرام مع العلم به.

---

(١) شرح صحيح البخاري لإبن بطال(١/ ١١٧)

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(١١/ ٢٧)

والثاني: أنه إذا تعاطى الشبهات: وقع في الحرام في نفس الأمر، فمنع من تعاطي الشبهات لذلك.)[1].

وبالجملة فهذا(الحديث: أصل عظيم من أصول الشريعة، وأجمع العلماء على عظم موقعه، وكثرة فوائده)[2] وهو من جوامع كَلِمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

(١) إحكام الإحكام ٢/ ٢٧٨

(٢) تطريز رياض الصالحين ، فيصل المبارك، ص ٣٩٠

المبحث الثاني:
أسباب الوقوع في الشبهات

أولا: البعد والإعراض عن الوحيين (الكتاب والسنة)

من رحمة الله بعباده وحفظه لدينه أن جعل هذا الدين كاملا لا يحتاج لزيادة، صالحا لكل مكان وزمان كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(١) وقد نزلت هذه الآية في يوم عرفة في حجة الوداع، فعن عمر بن الخطاب، أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال: أي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٢) قال عمر: (قد عرفنا ذلك اليوم، والمكان الذي نزلت فيه على النبي عليه الصلاة والسلام، وهو قائم بعرفة يوم جمعة)(٣).

ومعنى الآية (جعلته كاملا غير محتاج إلى إكمال لظهوره على الأديان كلها وغلبته لها ولكمال أحكامه التي يحتاج المسلمون إليها من الحلال والحرام والمشتبه)(٤).

---

(١) سورة المائدة:٣

(٢) سورة المائدة:٣

(٣) رواه البخاري ، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه برقم (١/ ١٨)، ومسلم في كتاب التفسير برقم (٤/ ٢٣١٢)

(٤) فتح القدير، الشوكاني (٢/ ١٤)

وقال الشيخ السعدي (﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه.

فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علم الكتاب والسنة، من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام)[٢].

(قال ابن عباس قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وهو الإسلام أخبر الله نبيه عليه الصلاة والسلام والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا)[٣].

ولهذا فإن من طلب الهدى والشفاء والرحمة وطمأنينة القلب وسكونه ومعرفة الحق في غير القرآن والسنة فقد ضل ضلالا مبينا واضحا، قال ابن كثير: (((فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى)) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا يَضِلُّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي أَيْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَا أَنْزَلْتُهُ عَلَى رَسُولِي أَعْرَضَ عَنْهُ وَتَنَاسَاهُ وَأَخَذَ مِنْ غَيْرِهِ هُدَاهُ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً أي ضنكا فِي الدُّنْيَا، فَلَا طُمَأْنِينَةَ لَهُ وَلَا انْشِرَاحَ لِصَدْرِهِ، بَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقٌ حَرَجٌ لِضَلَالِهِ، وَإِنْ تَنَعَّمَ ظَاهِرُهُ وَلَبِسَ مَا شَاءَ وَأَكَلَ مَا شَاءَ وَسَكَنَ حَيْثُ شَاءَ، فَإِنَّ قَلْبَهُ مَا لَمْ يَخْلُصْ إِلَى الْيَقِينِ وَالْهُدَى فَهُوَ فِي قَلَقٍ وَحَيْرَةٍ وَشَكٍّ، فَلَا يَزَالُ فِي رِيبَةٍ يَتَرَدَّدُ فَهَذَا مِنْ ضَنْكِ الْمَعِيشَة . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً قَالَ: الشَّقَاءُ) (4)

---

(١) سورة المائدة:٣

(٢) تيسير الكريم المنان، السعدي ، ص (٢١٩)

(٣) تفسير ابن كثير، (٢/ ١٨)

(٤) تفسير ابن كثير(٥/ ٣٢٣)

وقد وصف الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم بأنه هدى ورحمة فقال تعالى ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾

الإسراء: ٨٢

والمعنى (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى)(١).

وقال العلامة ابن القيم (و (من) هاهنا لبيان الجنس، لا للتبعيض. فإن القرآن كله شفاء. كما قال في الآية الأخرى چيا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين چ.

فهو شفاء للقلوب من داء الجهل، والشك والريب. فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع، ولا أعظم، ولا أسرع في إزالة الداء من القرآن)(٢).

قال الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ذاكراً حال ومآل من أعرض عن الكتاب والسنة من رؤساء أهل الكلام وذلك باعترافهم على أنفسهم ـ غفر الله لنا ولهم ـ (ولهذا يقرون بالحيرة في آخر عمرهم؛ كما قال الرازي:

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت ـ والكلام للرازي ـ الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلا ، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي [عليلا] ١، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} ، {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

(١) تفسير البيضاوي (٣/ ٢٦٥)

(٢) التفسير القيم ١/ ٣٦٣

اسْتَوَى}. وأقرأ في النفي: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ، {وَلا يُحِيْطُونَ بِهِ عِلْمَاً}. ومن جرّب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي)(١).

وقال أيضا (وأبو الحسن الآمدي في عامة كتبه هو واقف في المسائل الكبار يزيف حجج الطوائف ويبقي حائراً واقفاً.

والخونجي المصنف في أسرار المنطق الذي سمى كتابه كشف الأسرار يقول لما حضره الموت: أموت ولم أعرف شيئاً إلا أن الممكن يفتقر إلى الممتنع، ثم قال: الافتقار وصف سلبي، أموت ولم أعرف شيئاً ، حكاه عنه التلمساني وذكر أنه سمعه منه وقت الموت.

ولهذا تجد أبا حامد . مع فرط ذكائه وتألهه، ومعرفته بالكلام والفلسفة، وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف . ينتهي في هذه المسائل إلى الوقف، ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف، وإن كان بعد ذلك رجع إلى طريقة أهل الحديث، ومات وهو يشتغل في صحيح البخاري.)(٢).

وقال أيضا (وهذا إمام الحرمين ترك ما كان ينتحله ويقرره واختار مذهب السلف، وكان يقول: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به، وقال عند موته: لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت فيما نهوني عنه، والآن: إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها أنذا أموت على عقيدة أمي – أو قال –: عقيدة عجائز نيسابور. وكذلك قال أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، أخبر أنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم)(٣) .

وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله . بعد تقريره أن أمراض القلوب وأسقامها ترجع إلى أمراض الشبهات والشهوات (قد تقدم أن جماع أمراض القلب هي أمراض الشبهات والشهوات. والقرآن شفاء للنوعين. ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبين الحق من

(١) النبوات ١/ ٥٠٨

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٦٢)

(٣) مجموع الفتاوى(٤/ ٧٣)

الباطل، فتزول أمراض الشبه المفسدة للعلم والتصور والإدراك، بحيث يرى الأشياء على ما هي عليه، وليس تحت أديم السماء كتاب متضمن للبراهين والآيات على المطالب العالية: من التوحيد، وإثبات الصفات، وإثبات المعاد والنبوات، ورد النحل الباطلة والآراء الفاسدة، مثل القرآن. فإنه كفيل بذلك كله، متضمن له على أتم الوجوه وأحسنها، وأقربها إلى العقول وأفصحها بيانا. فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبه والشكوك، ولكن ذلك موقوف على فهمه ومعرفة المراد منه. فمن رزقه الله تعالى ذلك أبصر الحق والباطل عيانا بقلبه، كما يرى الليل والنهار، وعلم أن ما عداه من كتب الناس وآرائهم ومعقولاتهم بين علوم لا ثقة بها، وإنما هي آراء وتقليد، وبين ظنون كاذبة لا تغنى من الحق شيئا، وبين أمور صحيحة لا منفعة للقلب فيها. وبين علوم صحيحة قد وعروا الطريق إلى تحصيلها، وأطالوا الكلام في إثباتها، مع قلة نفعها)[1] .

ثم قال بعد ذكره لمقالة الرازي السابقة وحيرته وندامته (فهذا إنشاده وألفاظه في آخر كتبه. وهو أفضل أهل زمانه على الإطلاق في علم الكلام والفلسفة، وكلام أمثاله في مثل ذلك كثير جدا قد ذكرناه في كتاب الصواعق وغيره. وذكرنا قول بعض العارفين بكلام هؤلاء:**آخر أمر المتكلمين الشك، وآخر أمر المتصوفين الشطح**، والقرآن يوصلك إلى نفس اليقين في هذه المطالب التي هي أعلى مطالب العباد، ولذلك أنزله من تكلم به. وجعله شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين.)[2] .

ثم قال أيضا مبينا أثر القرآن وأنه شفاء و زكاء (وأما شفاؤه لمرض الشهوات فذلك بما فيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب، والتزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة، والأمثال والقصص التي فيها أنواع العبر والاستبصار، فيرغب القلب السليم إذا أبصر ذلك فيما ينفعه في معاشه ومعاده ويرغب عما يضره، فيصير القلب محبا للرشد، مبغضا للغي. فالقرآن مزيل للأمراض الموجهة للإرادات الفاسدة، فيصلح القلب، فتصلح إرادته، ويعود إلى فطرته التي فطر عليها، فتصلح أفعاله الاختيارية الكسبية، كما يعود

(١) إغاثة اللهفان، ابن القيم (١/ ٤٤)

(٢) المرجع السابق(١/ ٤٥)

البدن بصحته وصلاحه إلى الحال الطبيعي، فيصير بحيث لا يقبل إلا الحق، كما أن الطفل ليس بقابل إلا اللبن ... فيتغذى القلب من الإيمان والقرآن بما يزكيه ويقويه، ويؤيده ويفرحه، ويسره وينشطه، ويثبت ملكه، كما يتغذى البدن بما ينميه ويقويه. وكل من القلب والبدن محتاج إلى أن يتربى؛ فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح فكما أن البدن محتاج إلى أن يزكو بالأغذية المصلحة له والحمية عما يضره، فلا ينمو إلا بإعطائه ما ينفعه، ومنع ما يضره، فكذلك القلب لا يزكو ولا ينمو، ولا يتم صلاحه إلا بذلك، ولا سبيل له إلى الوصول إلى ذلك إلا من القرآن، وإن وصل إلى شيء منه من غيره فهو نزر يسير لا يحصل به تمام المقصود)(١).

وفي القرآن شفاء، وفي القرآن رحمة، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان، فأشرقت وتفتحت لتلقي ما في القرآن من روح، وطمأنينة وأمان.

في القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة. فهو يصل القلب بالله، فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن ويرضى فيستروح الرضى من الله والرضى عن الحياة والقلق مرض، والحيرة نصب، والوسوسة داء. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين.

وفي القرآن شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزغات الشيطان.. وهي من آفات القلب تصيبه بالمرض والضعف والتعب، وتدفع به إلى التحطم والبلى والانهيار. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين.

وفي القرآن شفاء من الاتجاهات المختلة في الشعور والتفكير. فهو يعصم العقل من الشطط، ويطلق له الحرية في مجالاته المثمرة، ويكفه عن إنفاق طاقته فيما لا يجدي، ويأخذه بمنهج سليم مضبوط، يجعل نشاطه منتجا ومأمونا. ويعصمه من الشطط والزلل. وكذلك هو في عالم الجسد ينفق طاقاته في اعتدال بلا كبت ولا شطط فيحفظه سليما معافى ويدخر طاقاته للإنتاج المثمر. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين.

وفي القرآن شفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات، وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها. فتعيش الجماعة في ظل نظامه الاجتماعي وعدالته الشاملة

(١) المرجع السابق(١/ ٤٦)

في سلامة وأمن وطمأنينة. ومن ثم هو رحمة للمؤمنين.

وبالجملة فـ(القرآن كله شفاء ورحمة للمؤمنين ويزيد خسارة للكافرين، لأن كل آية من القرآن من أمره ونهيه ومواعظه وقصصه وأمثاله ووعده ووعيده، كل آية من ذلك مشتملة على هديٍ وصلاحِ حالٍ للمؤمنين المتبعينه)(١).

ومن أخطر صور الإعراض عن الوحي هو تقديم العقل على النقل، وهذه هي الشبهة الخطيرة والعظيمة والتي ضل بسببها الكثير من الناس، وأول من ابتدع هذه الشبهة هو إبليس كما قال الشهرستاني:(اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين)(٢)، وذلك أن إبليس اعترض على ربه ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾ الأعراف: ١٢.

وهذه الشبهة الأثيمة هي التي دعت شيخ الإسلام ابن تيمية أن يؤلف كتابه العظيم (درء تعارض العقل والنقل) والذي سماه بعض تلاميذه بـ(بيان موافقة العقل الصريح للنقل الصحيح)(٣)، والذي بين فيه الشيخ ـ رحمه الله ـ أن العقل لا يمكن أن يعارض النص أبداً ولذلك قال (ما عُلم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط.

وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يُعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموفق للشرع.

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١٥/ ١٨٩)

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١)

(٣) ينظر في (العلاقة بين العقل والنقل) كتاب : ينبوع الغواية الفكرية، عبدالله العجيري، فقد أجاد وأفاد ، وبين ألا تعارض بين النقل الصحيح والعقل السليم، بكتابة تجمع بين التأصيل والطرح العصري المناسب

وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول؟.

ونحن نعلم أن الرسل لا يخبرون بمحالات العقول بل بمحارات العقول فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته)(١).

ويقول تلميذه ابن القيم (ما علم بصريح العقل الذي لا يختلف فيه العقلاء لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة ولا يأتي بخلافه ومن تأمل ذلك في ما ينازع العقلاء فيه من المسائل الكبار وجد ما خالفت النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للنقل فتأمل ذلك في مسائل التوحيد والصفات ومسائل القدر والنبوات والمعاد تجد ما يدل عليه صريح العقل لم يخالفه سمع قط بل السمع الذي يخالفه إما أن يكون حديثا موضوعا أو لا تكون دلالته مخالفة لما دل عليه العقل.

ونحن نعلم قطعا أن الرسل لا يخبرون بمحال العقول وإن أخبروا بمحارات العقول فلا يخبرون بما يحيله العقل)(٢) .

وفي زماننا المعاصر هناك الكثير من العلماء الكبار ممن نشأ في بيئة غالب تعلمهم على طريقة أهل الكلام أو كتب أهل التصوف أو غيرها ، فكان تأثرهم بذلك في بدايات حياتهم حتى منَّ الله عليهم بالهداية ومعرفة طريقة السلف ،والتعلق بهدي الكتاب والسنة والصدور عنهما ، إما عن طريق عالم أو قراءة في كتب عالم محقق كما حصل لمن تعلق بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أو غيرهم من العلماء ، أو كانت هدايتهم بسبب غريب كما حصل للشيخ محمد خليل هراس شارح الواسطية حيث قال أحد طلابه (كان يُعادي شيخ الإسلام عداءً، كما كان يُعادي عمر رضي

(١) درء التعارض ١/ ١٤٧

(٢) الصواعق المرسلة ٣/ ٨٢٩ ـ ٨٣٠

الله عنه الإسلام في أول الأمر"، كان الشيخ محمد خليل هراس الذي شرح هذه الرسالة يُعادي ابن تيمية عداءً لِما يسمع منه أنه "عدو للفلسفة والمنطق،"ومحمد خليل هراس متخصص في "الفلسفة والمنطق"؛ لذلك أراد كما أشار إليه بعض الناس أن يكتب رسالة الدكتوراه ردًّا على شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يُعادي "الفلسفة والمنطق وعلم الكلام"، ويقول: الشيخ محمد خليل هراس كان أستاذًا لنا، روى لنا هذه الرواية شفهيًّا مباشرة، يقول: جمع له ما وقعت عليه يده من كتب شيخ الإسلام في القاهرة ليدرسها، ثم يرد على شيخ الإسلام، فعكف على دراسة هذه الكتب نحو " ثلاثة أشهر"، فيقول: الشيخ محمد خليل هراس الذي شرح "الواسطية" بعد أن درس ما تيسّر له دراستُه من كتب شيخ الإسلام في هذه الفترة، تبيّن له أنه لم يفهم الإسلام بعدُ إلا بعد دراسة هذه الكتب ذلك العمر الطويل والدراسة الكثيرة بدءًا من المرحلة الإبتدائية، ثم المتوسطة، ثم الثانوية، ثم الجامعية إلى أن وصل إلى درجة كتابة رسالة الدكتوراه، تبيّن له أنه لم يفهم الإسلام بالمفهوم الصحيح قبل دراسة هذه الكتب، هكذا هدى الله رجلًا كان يُريد أن يُحارب شيخ الإسلام، فكتب رسالته في الدكتوراه تحت عنوان "ابن تيمية السلفي"، هذا عنوان رسالته بعد أن مَنّ الله عليه بالهداية، هذا هو محمد خليل هرّاس الذي شرح "العقيدة الواسطية...ويقول عالم الحنابلة ابن بدران (إنني لما مَنّ عليّ بطلب العلم، هجرتُ له الوطن والوسَن، وكنت أطوف المعاهد لتحصيله، وأذهب كل مذهب ... فتارة أطوح بنفسي فيما سلكه ابن سينا ... وتارة أتلقّف ما سكبه أبو نصر الفارابي من صناعة المنطق ... ثم أجول في ميادين العلوم مدة، فارتدّ إليّ الطرف خاسئًا وهو حسير ... فلما هِمْتُ في تلك البيداء، ناداني مُنادي الهدى الحقيقي: هلمّ إلى الشرف والكمال، ودَع نجاة ابن سينا الموهمة إلى النجاة الحقيقية، وما ذلك إلا بأن تكون على ما كان عليه السلف الكرام من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان ..... فهنالك هَدأ روعي، وجعلت عقيدتي كتاب الله، أَكِلُ علم صفاته إليه بلا تجسيم ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل، وانجلى على ما كان على قلبي من ريْن أورثَته قواعدُ أرسطوطاليس، وقلت ما كان إلا من النظر في تلك الوساوس والبدع والدسائس ...

إن مَن اتّبَع هواه هام في كل واد، ولم يبال بأي شِعب سلك ولا بأي طريق هلك ...وهذا أيضاً الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار يقول (كنا عند الابتداء بالاشتغال بعلم الكلام، نرى في الكتب خلاف الحنابلة، فنحسب أنهم قوم جمدوا على ظواهر النقول، ما فهموها حقّ فَهمها، ولا عرفوا حقائق العلوم، وطابقوا بين النقل وبينها، وأن كتب الأشاعرة هي وحدها منبع الدين وطريق اليقين، ثم اطلعنا على كتب القوم؛ فإذا هي الكتب التي تُجلِّي للمسلمين طريقة السلف المثلى، وتورد الناس موردهم الأحلى، وإذا بقارئها يشعُر ببشاشة الإيمان، ويحسُّ بسريان برد الإيقان؛ وإذا الفرق بينها وبين كتب الأشاعرة كالفرق بين مَنْ يمشي على الصراط السوي، ومن يسبح في بحر لُجي، تتدافعه أمواج الشكوك الفلسفية، وتتجاذبه تيارات المباحث النظرية، وقد ظهر لي – إذ تبيّنت أن مذهب السلف الصالح أسلم وأعلم وأحكم – أن هذا من دلائل صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم؛ لأن المسلمين بعد أن نظروا في فلسفة الحكماء الإلهيين، وخاضوا في جميع علوم الأولين، لم يأتوا بشيء في توثيق عقد الإيمان، ولا بالوصول إلى الحق بالبرهان، إلا بدون ما جاء به القرآن، ولو كان هذا القرآن من وضع البشر، لارتقوا عنه بعد خروجهم من الأميّة وتوغّلهم في العلوم العقلية من رياضية وطبيعية وفلسفية، ومما تفضل به كتب الحنابلة سائر الكتب أنها يُحتاج إليها في كل زمان، وكتب الأشاعرة قد استغنى الناس عن معظم نظرياتها الآن؛ لأن معظمها من الفلسفة اليونانية، وقد نُسِخت، وفي مناظرة فرقة المعتزلة، وقد انقرضت...[1]وغير هؤلاء من العلماء كثيرٌ ممن استبان لهم الحق ، وأن الخير كل الخير في اتباع هدي الكتاب والسنة، وأن الانحراف والضلال بالبعد عنهما ، إما على طريقة أهل الكلام أو التصوف ...

وكثير من أهل الضلالات والبدع والكلام كان منشأ ضلالهم وانحرافهم هذه الفكرة والنبتة الخبيثة، ولذلك المتأمل في حال السلف الصالح وخاصة عصر الصحابة لا يجد عندهم مثل هذه اللوثة الخبيثة، وذلك لأنهم تقبلوا الكتاب والسنة على سبيل التسليم ، ويعجب

[1] للاستزادة ينظر (علماء اهتدوا إلى عقيدة السلف الصالح) على الرابط https://www.alukah.net/culture/0/129427/

الناظر والمتأمل في حال الصحابة، حيث لا تجدهم يستفصلون في الأمور الغيبية ويتعمقون فيها، وخاصة ما يتعلق بصفات الله سبحانه، هذا مع حِدَّة عقولهم، وصفاء أذهانهم، ولكنه التسليم للنص والمشي معه والسير خلفه، وعدم التقدم عليه كما قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ الحجرات: ١، (والمعنى لا تتقدموا أمام الله ورسوله: فتقولوا في شيء بغير علم ولا إذن من الله، وهذه الآية الكريمة فيها التصريح بالنهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله، ويدخل في ذلك دخولا أوليا تشريع ما لم يأذن به الله وتحريم ما لم يحرمه، وتحليل ما لم يحلله، لأنه لا حرام إلا ما حرمه الله ولا حلال إلا ما أحله الله، ولا دين إلا ما شرعه الله)(١) .

وقال الشيخ السعدي ـ رحمه الله ـ (هذا متضمن للأدب، مع الله تعالى، ومع رسول الله عليه الصلاة والسلام، والتعظيم له، واحترامه، وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين، بما يقتضيه الإيمان، بالله وبرسوله، من امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، في جميع أمورهم و أن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا حتى يقول، ولا يأمروا حتى يأمر، فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي)(٢) .

(١) أضواء البيان ٧/ ٤٠١

(٢) تفسير السعدي، ص (٧٩٩)

السبب الثاني: عدم الرجوع للعلماء الربانيين الراسخين في العلم

فالعلماء هم الذين يجب الرجوع إليهم في جميع المسائل والأمور العلمية الشرعية كما قال تعالى ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾النساء: ٨٣، قال الشيخ السعدي (هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق. وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها... وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ)(١).

ويبين هذا ويوضحه حديث النبي عليه الصلاة والسلام ((إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا))(٢)، وفي رواية: حَتَّى يَبْقَى مَنْ لَا يَعْلَمُ ، فَيَتَّخِذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ

(١) تفسير السعدي ص(١٩٠)

(٢) رواه البخاري في صحيحه،كتاب العلم في باب كيف يقبض العلم (١/ ٣٢)، ، ورواه مسلم في صحيحه،كتاب العلم في باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل (٤/ ٢٠٥٨)

رُؤُوسًا جُهَّالًا))[1] قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ (في هذا الحديث الحث على حفظ العلم والتحذير من ترئيس الجهلة وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم)(٢).

وقال أيضا ـ رحمه الله ـ (في الحديث الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة)(٣) .

ولو تأملنا في دور العلماء وموقفهم في رد الشبهات وبيان عوارها لظهر لنا من حالهم شيئٌ عجب، ومن ذلك موقف الصديق ـ رضي الله عنه ـ حينما عزم على قتال مانعي الزكاة، واشتبه الأمر على كثير من الصحابة وقالوا كيف نقاتل من يؤدي الصلاة، ولكن موقف الصديق أبطل الشبهة وأبانها، حتى استبان للصحابة أن الحق مع أبي بكر (٤).

بل الأعجب من ذلك موقفه ـ رضي الله عنه ـ من الحادث الجلل العظيم الكبير وهو وفاة رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيث كان الصحابة ما بين مكذب للخبر، وما بين صحابي غير مستوعب للخبر، حتى أن عمر أصبح يتوعد ويهدد من يقول أنه مات، حتى جاء أبو بكر وقرأ قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ آل عمران: ١٤٤ . ثم بين لهم حقيقة الأمر، حتى تجلت الحقيقة للصحابة ـ رضي الله عنهم ـ(٥)، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد توفي،

---

(٣) مسند أحمد: (٣ / ١٤٥٤) برقم: (٧٠١٥)، المعجم الكبير: (١٣ / ٣٩١) برقم: (١٤٢١١)

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ١٩٥)

(٣) المرجع نفسه (١٣/ ٢٤٨)

(٤) ينظر صحيح البخاري باب وجوب الزكاة برقم(٢/ ١٠٥) ، وصحيح مسلم باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (١/ ٥١)

(٥) ينظر صحيح البخاري باب قول النبي عليه الصلاة والسلام :لو كنت متخذا خليلا(٥/ ٦)

وانتقل للرفيق الأعلى.

ومن ذلك قصة الإمام يزيد بن هارون ــ شيخ الإمام أحمد ـ مع المأمون حيث لم يستطع إظهار القول بالقرآن حتى مات كما قال يحيى بن أكثم: (قال لنا المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت القرآن مخلوق(١) فقيل: ومن يزيد حتى يُتَقى؟ فقال: ويحك! إني لأرتضيه لا أن له سلطنة، ولكن أخاف إن أظهرته فيرد علي فيختلف الناس وتكون فتنة...) ثم قال الإمام الذهبي (وفي حكاية المأمون المذكورة زيادة قال: فخرج رجل يعني من ناحية المأمون إلى واسط قال: فجاء إلى يزيد فقال: أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويقول لك: أريد أن أظهر: القرآن مخلوق قال: كذبت على أمير المؤمنين فإنه لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه...) (وكان المأمون يسأل عن يزيد بن هارون يقول: ما مات وما امتحن الناس حتى مات يزيد)(٢).

وفي حديث النعمان المشهور والذي قال فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام ((الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه...))، استنبط منه العلماء فائدة جليلة عظيمة وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام ((لا يعلمها كثير من الناس)) وهي أن الشبهات يعلمها العلماء ويبينونها ويوضحونها ويبين ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ النساء: ٨٣ فالعلماء هم الذين يبينون للناس الشبهات وخطرها .

ومما يبين أهمية دور العلماء في تثبيت الناس وردهم إلى الصواب ،ما قاله علي بن المديني: (إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم المحنة)(٣)، فالإمام أحمد وقف موقفا عظيما جدا في فتنة خلق القرآن، وثبت الله به الدين، ورد شبهات المبطلين، فعليه وعلى سائر علماء المسلمين، رحمة رب العالمين.

---

(١) يعني القول بخلق القرآن

(٢) انظر سير أعلام النبلاء(٦ـ ٨/ ١٠٠)

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ١٦)

السبب الثالث: الاختلاط بالكفار والسفر غير المُرشَّد لبلادهم

غير خافٍ على كل مسلم شدة عداوة الكفار لنا وحرصهم الشديد على إغواء المسلمين وصرفهم عن دينهم، وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة مليئة بذلك.[1]

فمن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾البقرة: ١٢٠

ولذلك أمرنا الله بالبراءة منهم، ومن عبادتهم كما في سورة الكافرون﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾الكافرون: ١ – ٦، فهذه السورة فيها البراءة الشديدة من الكفار ومن عبادتهم .

ومن هذه النصوص أيضا قوله تعالى﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾البقرة: ٢١٧ قال الشيخ السعدي في تعليق جميل على هذه الآية (ثم أخبر تعالى أنهم لن يزالوا يقاتلون المؤمنين، وليس غرضهم في أموالهم وقتلهم، وإنما غرضهم أن يرجعوهم عن دينهم، ويكونوا كفارا بعد إيمانهم حتى يكونوا من أصحاب السعير، فهم باذلون قدرتهم في ذلك، ساعون بما أمكنهم، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

وهذا الوصف عام لكل الكفار، لا يزالون يقاتلون غيرهم، حتى يردوهم عن دينهم، وخصوصا، أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، الذين أنشأوا الجمعيات التنصرية، ونشروا الدعاة، وبثوا الأطباء، وبنوا المدارس، لجذب الأمم إلى دينهم، وبثهم كل ما

---

١ ينظر في ذلك لكتاب اقتضاء الصراط المستقيم ، لشيخ الإسلام بن تيمية

يمكنهم من الشبه، التي تشكك غيرهم في دينهم.

ولكن المرجو من الله تعالى، الذي مَنَّ على المؤمنين بالإسلام، واختار لهم دينه القيم، وأكمل لهم دينه، أن يتم عليهم نعمته بالقيام به أتم القيام، وأن يخذل كل من أراد أن يطفئ نوره، ويجعل كيدهم في نحورهم، وينصر دينه، ويعلي كلمته))(١).

وقد جاءت أوامر وأصول الشريعة بالنهي الشديد عن تتبع الكفار والتشبه بهم، والاختلاط بهم، وذلك لما فيه من المفاسد العظيمة الكبيرة، ومن هذه النصوص ((**بُعثت بين يدي السَاعةِ بالسيَف حتى يُعبدَ الله وحدَه لا شريك له، وجُعلَ رزقي تحت ظِلّ رُمْحِي، وجُعل الذل والصَّغَار على مَن خالف أمري، ومن تَشَبّه بقوم فهو منهم**))(٢).

فهذا التحذير الشديد ممن يتشبه بالكفار، وذلك للخطورة الشديدة في مخالطتهم والتشبه بهم والذي يقود إلى الإعجاب بهم ومتابعتهم .

وعن جرير بن عبد الله، قال: بعث رسول الله عليه الصلاة والسلام سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل قال: فبلغ ذلك النبي عليه الصلاة والسلام فأمر لهم بنصف العقل ـ الدية ـ وقال: ((أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)) . قالوا: يا رسول الله لم؟ قال: ((لا تراءى ناراهما))(٣)، وهذا التحذير الشديد أيضا ممن يقيم بين ظهراني المشركين ويخالطهم، ويشاركهم، فإن مثل هذا سبب للانخداع بهم، والإعجاب بهم، ثم التشبه بهم في بعض أمورهم إلى أن تحصل الكارثة العظمى وهي الدخول في دينهم وترك الإسلام، وهذا الكلام ليس مجرد ادعاء أو اتهام بدون دليل، فإن الواقع اثبت أن بعضا من أبناء المسلمين انخدع بشبهات اليهود والنصارى والملحدين وغيرهم، حتى ترك دين الإسلام وارتد على عقبه، وقد طالعتنا بعض الصحف الإلكترونية ببعضٍ من هذه الأخبار، فهذا أحد المذيعين السعوديين والذي

(١) ينظر تفسير السعدي ص(٩٧)

(٢) رواه أحمد (٥/ ١٧١)، وأبو داود (٤/ ٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع(١/ ٥٤٦)

(٣) رواه أبو داود(٣/ ٤٥)، والترمذي(٤/ ١٥٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٢/ ٢٢٨)

ابتعث للدراسة في الخارج، يحدث عن المآسي التي رآها هناك، ومن أعظمها ارتداد بعض المسلمين عن دينهم، بل إنه ذكر أن أحد الطلاب العرب حادثه قائلا له: إنه ذاهب الآن ليتنصر... !(١).

وهذا خبر آخر محزن نُشر في صحيفة إلكترونية، ومفاد الخبر هو تنصر ثلاثين طالبا مسلما، بل وتم تعميد بعضهم كما في الطقوس النصرانية(٢) .

وهذا رجل يقال له عيسى الداوي من أهل الكويت، أصيب بمرض ثم تعالج في المستشفى الأمريكي، ثم قاده اختلاطه بالكفار النصارى إلى إعجابه بدينهم، ثم الدخول في دينهم وإعلان تخليه عن الإسلام ودخوله في دين النصارى (٣).

وهذه أيضا امرأة يقال له خيرية حيدر ، كانت مقيمة في البحرين ، أصابها بعض الظروف العائلية، ولم يمد أحد لها يد العون، فذهبت لمقر الإرسالية التنصيرية، وهناك قاموا بعرض المساعدة لها ودعوتها للنصرانية، فوافقت على ذلك، بل أصبحت مديرة لدار أيتام تتبع للكنيسة النصرانية وفيها يتربون على العقيدة النصرانية(٤)، فلا حول ولا قوة إلا بالله

وقد ابتلينا في بلاد المسلمين مؤخراً بالحركة النسوية ، وهي وإن كانت موجودة سابقاً ـ الحركة النسوية ـ ، إلّا أنها في الآونة الأخيرة وخاصة في دول الخليج صار لها ظهور وحراك إعلامي ، وتأثر بعض أبناء المسلمين منهم ، وصارت هذه الحركة معول هدم لأبناء المسلمين ، وباب شر كبير لبلاد المسلمين، حيث ركزوا نقدهم على الإسلام وأهله وعلى أوطانهم ـ نسأل الله الهداية ـ وأن يكفي المسلمين شرهم.

ولذلك فإن العلماء اشترطوا شروطا فيمن يجوز له السفر إلى بلاد الكفار ومن هذا فتوى الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ عندما سئل عن السفر إلى بلاد الكفار فأجاب (السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا بثلاثة شروط:

---

(١) صحيفة أنباؤكم على الرابط (http://www.anbacom.com/news.php?action=show&id=9532)

(٢) صحيفة المستشار على الرابط (http://www.naltqi.com/index/news-action-show-id-6342.htm)

(٣) التبشير في منطقة الخليج العربي ، عبد المالك التميمي ص (١٩٦)

(٤) المرجع نفسه ص(١٩٧)

الشرط الأول: أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات.

الشرط الثاني: أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

الشرط الثالث: أن يكون محتاجا إلى ذلك.

فإن لم تتم هذه الشروط، فإنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار لما في ذلك من الفتنة أو خوف الفتنة، وفيه إضاعة المال؛ لأن الإنسان ينفق أموالا كثيرة في هذه الأسفار.

أما إذا دعت الحاجة إلى ذلك لعلاج أو تلقي علم لا يوجد في بلده، وكان عنده علم ودين على ما وصفنا فهذا لا بأس به)(١).

ولله الحمد أن الكثير من التخصصات العلمية موجودة في بلاد المسلمين ، بل بعض الجامعات متقدمة في بعض التخصصات ، وأما بعض التخصصات الدقيقة أو التي تحتاج لتطوير فهي التي يمكن الابتعاث لها .

(١) فتاوى الشيخ ابن عثيمين(٣/ ٢٤)

السبب الرابع: الأخذ بالفلسفة و الإعجاب بأهل الكلام

قبل الكلام عن هذا السبب، لا بد هنا من بيان المقصود بالفلسفة وعلم الكلام .

فأما الفلسفة فهي:(هي النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه من الخارج، بحيث يكون العقل حاكماً على الوحي، والعرف، ونحو ذلك)(١).

وجاء في المعجم الفلسفي(٢) في تعريف الفلسفة(الوقوف على حقائق الأشياء كلها سواء أكان وجودها باختيارنا أم خارجا عن إرادتنا ويضع تحت النظرية الطبيعيات والرياضيات والإلهيات ، وتحت العملية ـ التطبيقية ـ تدبير المدينة والأخلاق)

وأما علم الكلام فعرفه ابن خلدون بقوله(علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية)(٣).

وعرفه الشيخ ابن عثيمين بقوله (هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء بالكتاب والسنة)(٤)

وبهذا يتبين لنا سبب الخطورة في هذا الموضوع، فعلم الفلسفة وعلم الكلام يقدمان العقل على كل شيء وهذه مصادمة عظيمة للوحي.

ولذلك حذر العلماء من هذه الكتب أشد التحذير، فمن ذلك التحذير قول شيخ الإسلام (إياك والنظر في كتب أهل الفلسفة الذين يزعمون فيها أنه كلما قوي نور الحق وبرهانه في القلوب خفي عن المعرفة كما يبهر ضوء الشمس عيون الخفافيش بالنهار. فاحذر مثل هؤلاء وعليك بصحبة أتباع الرسل المؤيدين بنور الهدى وبراهين الإيمان

(١) مصطلحات في كتب العقائد، محمد الحمد، ص(٩٦)

٢) المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ص (١٣٨)

(٣) تاريخ ابن خلدون (١/ ٥٨٠)

(٤) مصطلحات في كتب العقائد ،محمد الحمد ، ص(٨٩ ـ ٩٠)

أصحاب البصائر في الشبهات والشهوات الفارقين بين الواردات الرحمانية والشيطانية العالمين العاملين ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾(١)(٢).

وقال ابن الصلاح(الفلسفة رأس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة، والبراهين الباهرة، ومن تلبّس به علماً وتعليماً قارنه الخذلان والحرقان، واستحوذ عليه الشيطان، وأي فنٍ أخزى منْ فنٍ يعمي صاحبه – أظلم قلبه – عن نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم... وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشارع، ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، والسلف الصالحين، وسائر من يقتدى به من أعلام الأئمة وسادتها، وأركان الأمة وقادتها... فالواجب على السلطان أعزه الله، وأعز به الإسلام وأهله، أن يدفع عن المسملين شر هؤلاء المشائيم ،ويخرجهم من المدارس ويبعدهم، ويعاقب على الاشتغال بفنهم ،ويعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام، لتخمد نارهم وتنمحي آثارها وآثارهم ،يسر الله ذلك وعجله)(٣).

فأنت ترى نكير علماء الإسلام على من انشغل به ، بل وتشديدهم فيهم لدرجة أن يستتاب من أقبل على هذا العلم وأصبح شغله الشاغل، ولم يكن نكيرهم ـ رحمهم الله ـ إلا لمعرفة خطورته ولذلك قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله: (لأن يعيش المسلم أخرس أبكم خير له من أن يمتلئ باطنه كلاما وفلسفة!) .(٤)

وهذا الكلام من الإمام الذهبي ـ وهو كلام الخبير ـ يبين لنا شدة الخطورة من هذا الأمر ولذا قال أيضا محذرا المسلمين وناصحا لهم (فالحذار الحذار من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليلزم

(١) سورة المجادلة:٢٢

(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٦٧٩)

(٣) فتاوى ابن الصلاح، ص (٢٠٩ ــ ٢١١)

(٤) سير أعلام النبلاء(٢١/ ٣٦)

العبودية، وليدمن الاستغاثة بالله، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام وأن يُتَوفى على إيمان الصحابة، وسادة التابعين، والله الموفق)(١).

وقال أيضا (فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، وبإدمان النظر في الصحيحين و سنن النسائي، و رياض النواوي وأذكاره، تفلح وتنجح، وإياك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضات، وجوع الرهبان، وخطاب طيش رؤوس أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فواغوثاه بالله، اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم)(٢).

وهذا أبو حامد الغزالي، مع أنه كان من أذكياء العلماء، إلا أن دخوله في علم الفلسفة والكلام أفسد عليه أمره وشأنه ولذلك قال المازري فيما ذكر عنه الذهبي (أما علم الكلام الذي هو أصول الدين، فإنه صنف فيه، وليس بالمتبحر فيها، ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها، وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في فن الأصول، فأكسبته الفلسفة جرأة على المعاني، وتسهلا للهجوم على الحقائق، لأن الفلاسفة تمر مع خواطرها، لا يزعها شرع، وعرفني صاحب له أنه كان له عكوف على (رسائل إخوان الصفا)(٣) ، وهي إحدى وخمسون رسالة، ألفها من قد خاض في علم الشرع والنقل، وفي الحكمة، فمزج بين العلمين، وقد كان رجل يعرف بابن سينا ملأ الدنيا تصانيفاً، أدته قوته في الفلسفة إلى أن حاول رد أصول العقائد إلى علم الفلسفة، وتلطف جهده، حتى تم له ما لم يتم لغيره، وقد رأيت جملا من دواوينه، ووجدت أبا حامد يعول عليه في أكثر ما يشير إليه من علوم الفلسفة)(٤) .

وهذا المأمون الخليفة العباسي كان سبب ضلاله وانحرافه كما قال السيوطي ـ رحمه

---

(١) المرجع نفسه (١٩/ ٣٢٩)

(٢) المرجع السابق (١٩/ ٣٤٠)

(٣) وهي رسائل قام بتأليفها مجموعة من المتفلسفة، لهم فيها آراء ضالة منحرفة، كالقول بوحدة الوجود، ووحدة الأديان، وأن العلم له ظاهر وباطن ... وغير ذلك من الأراء المنحرفة، انظر الموسوعة الميسرة (٢/ ٩٦٠)

(٤) السير (١٩/ ٣٤١)

الله ـ (لما كَبُر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها؛ فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن)(١).

نسأل الله أن يعيذنا من مضلات الفتن، ماظهر منها وما بطن.

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص(٢٢٥)

السبب الخامس: الاعتداد بالنفس والإعجاب بها

المسلم الحق يعيش في هذه الدنيا في خوف ووجل من أي انحراف أو زلل، فحاله كحال نبيه عليه الصلاة والسلام، حيث كان كثيرا ما يدعو في سجوده قائلا ((يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك))(١).

وهو في هذه الدنيا يستشعر ويُحس حاجته الشديدة لثبيت الله له، وحفظه له، وذلك كحال المؤمنين كما قال تعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۝٢٨﴾الطور: ٢٥ – ٢٨ ، قال الطبري (قال بعضهم لبعض: إنا أيها القوم كنا في أهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا ربنا اليوم (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بفضله) (وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ)يعني: عذاب النار، يعني فَنَجَّانا من النار، وأدخلنا الجنة) (٢).

ولهذا فمن أُعجِبَ بنفسه أو رأيه فهو إلى الهلاك والانحراف قريب جدا، ولهذا أخبر النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث بقوله ((ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فأما المهلكات فشحٌ مطاع، وهوىً مُتَّبع، وإعجابُ المرء بنفسه، والثلاث المنجيات تقوى الله في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والسخط، والاقتصاد في الغنى والفقر))(٣).

فهذا الحديث العظيم يبين أن من أسباب الهلكة والانحراف والوقوع في الشبهات، هو إعجاب المرء بنفسه ورأيه، ولذلك قد يدخل المسلم في عويص المسائل والإشكالات وهو ليس بكفؤ لذلك، ولكنه الإعجاب بالنفس، ثم يقوده ذلك إلى الانحراف والزلل .

وكم رأينا ومع الثورة الإعلامية الكبيرة، من يتصدر في وسائل الإعلام لمسائل عظيمة، فتكون النتيجة أن يَضل هو بنفسه ويُضل غيره، وقد يقوده إعجابه بنفسه إلى

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٥٣٨) وحكم عليه الألباني بالصحة في صحيح الجامع برقم(٤٨٠١)

(٢) تفسير الطبري ٢٢/ ٤٧٦

(٣) رواه الطبراني في الأوسط ٥/ ٣٢٨، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ٣٥٦

القراءة في مسائل تشكل على كثير من العلماء وهو لم يتأهل بعد لمثل ذلك، وقد يقوده إعجابه بنفسه إلى سماع المناظرات والمحاورات الفكرية والعقائدية وهو ليس عند الأهلية، وكل هذه من الأمور الخطيرة التي تسبب للمسلم الوقوع في شبهات ومزالق هو في غنىً عنها .

السبب السادس: الاختلاط بأهل البدع والأهواء والتلقي عنهم

ما زال العلماء يُحَذِّرون قديما وحديثا من أهل البدع ومن مجالستهم أو الركون لهم ، وكان رأي ابن سيرين في قوله تعالى ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾(أنهم أصحاب الأهواء)(١).

قال الحسن البصري (أهل البدع بمنزلة اليهود والنصارى)(٢)ـ ومقصوده في خطورة التأثر بهم ـ .

وقال أبو قلابة لتلميذه أيوب السختياني ((يا أيوب احفظ عني أربعا ،لا تقل في القرآن برأيك، وإياك والقدر، وإذا ذكر أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام فأمسك، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينبذون فيه ما شاؤوا)(٣).

وقال الصحابي الجليل معاذ بن جبل:(الله حكم قسط، هلك المرتابون، إن وراءكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن؛ حتى يأخذه المؤمن والمنافق، والرجل والمرأة، والصغير والكبير،والحر والعبد، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمُتَّبِعيَّ حتى أبتدع لهم غيره. فإياكم وما ابتُدع؛ فإنما أُبتدع ضلالة، وأُحذِّركم زيغة الحكيم؛ فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، ويقول المنافق كلمة الحق)(٤) .

وقال الطرطوشي ـ رحمه الله ـ (وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " قدعلمت متى يهلك الناس: إذا جاء الفقه من قبل الصغير؛ استعص عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير؛ تابعه الصغير، فاهتديا ".

وقال عبد الله بن مسعود: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن أصاغرهم وشرارهم؛ هلكوا.

---

(١) ذم الكلام وأهله، أبو إسماعيل الهروي، ٤/ ٣٠١

(٢) المرجع نفسه ٥/ ٨

(٣) المرجع نفسه ٥/ ٣٦

(٤) الحوادث والبدع، أبو بكر الطرطوشي، ص ٣٨

وتناقش العلماء فيما أراد عمر بالصغار: فأما عبد الله بن المبارك؛ فقال: "الأصاغر: هم أهل البدع)(١) .

ونقل الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ عن (محمد بن سيرين أنه قال: إني أرى أسرع الناس ردة، أصحاب الأهواء.

قال ابن عون: وكان ابن سيرين يرى أن هذه الآية في أصحاب الأهواء﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ﴾وذكر الآجري عن أبي الجوزاء أنه ذكر أصحاب الأهواء فقال: والذي نفس أبي الجوزاء بيده؛ لأن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم، ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾والآيات المصرحة والمشيرة إلى ذمهم والنهي عن ملابسة أحوالهم كثيرة)(٢).

وقال أبو العالية (تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه؛ فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم؛ فإنه الإسلام، ولا تحرفوا يمينا ولا شمالا، وعليكم بسنة نبيكم وما كان عليه أصحابه ...

فَحُدِّث الحسن بذلك فقال: رحمه الله، صدق ونصح)(٣).

وقال الثوري (مَن جالس صاحب بدعة؛ لم يسلم من إحدى ثلاث: إما أن يكون فتنة لغيره، وإما أن يقع بقلبه شيء يَزِلُّ به فيدخله النار، وإما أن يقول: والله لا أبالي ما تكلموا به، وإني واثق بنفسي، فمن أمن الله طرفة عين على دينه سلبه إياه)(٤) .

وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ (قال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء –أو قال: أصحاب الخصومات– فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما

(١) الحوادث والبدع، أبو بكر الطرطوشي ص ٨٠

(٢) الاعتصام، ص٩١

(٣) المرجع السابق، ص ١١٥

(٤) الاعتصام، ص ١٧٢

تعرفون.

ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟

قال: لا.

قالا: فنقرأ عليك آية؟

قال: لا، لَتقومان عني، أو لأقومَنَّه.

فقاما.

فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما عليك أن يقرأ عليك آية؟

قال: خشيت أن يقرآ آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي.

وقال رجل من أهل البدع لأيوب: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟

فولى، وهو يقول بيده: لا، ولا نصف كلمة.

وقال ابن طاووس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع: يا بني، أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول، ثم قال: اشدد اشدد.)(١).

وقال إبراهيم الحربي (لا أعلم عصابة خيرا من أصحاب الحديث، إنما يغدو أحدهم، ومعه محبرة، فيقول: كيف فعل النبي عليه الصلاة والسلام وكيف صلى، إياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع، فإن الرجل إذا أقبل ببدعة ليس يفلح)(٢).

وإنما كان هذا التحذير والنكير من العلماء على من جالس هؤلاء المبتدعة وأصحاب الأهواء، لخطورتهم الشديدة على العقيدة .

ومما يدل على ذلك مثلا: قصة عِمران بن حِطَّان، فقد كان على عقيدة صحيحة سليمة، وكانت له ابنة عم جميلة على مذهب الخوارج، فقال أتزوجها وأردها للسنة، فتزوجها فانحرفت به للباطل، حتى أصبح من كبار الخوارج ومن زعمائهم(٣) .

فالعاقل الفطن يجد في هذه القصة عظة وعبرة، فهذه زوجته واستطاعت أن تحرف

(١) السير، ١١/ ٢٨٥

(٢) المرجع نفسه ١٣/ ٣٥٨

(٣) انظر لسان الميزان، للذهبي ٣/ ٢٣٦

رجلاً صاحب سنة عن عقيدته، فكيف بمن يخالط علماء الضلال والبدع!!!.

وهذا النعمان بن محمد بن منصور، كان من كبار العلماء ثم ارتد، بسبب مخالطته لبني عبيد، قال الصفدي:(النعمان بن محمد بن منصور أبو حنيفة المغربي ،قال المسبحي في تاريخ مصر: كان من أهل الدين والفقه والنبل، وله كتاب في أصول المذهب، وقال غيره: كان المتخلف مالكيا، ثم إنه تحول إلى مذهب الشيعة، وداخل بني عبيد، وصنف لهم كتاب ابتداء الدعوة، وكتاباً في الفقه، وكتبا كثيرة في أقوال القوم ،وجمع في المناقب والمثالب[1]، ورد على الأئمة، وتصانيفه تدل على زندقته ،وأنه نافق ،وله دعائم الإسلام ثلاثون مجلدا في مذهب القوم، ومنهاج شرح الآثار خمسون مجلدا ،وغير ذلك)(٢).

مع أن الذهبي أثنى على معرفته بقوله: (العلامة، المارق، قاضي الدولة العبيدية، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور المغربي... وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والاختلاف، ونفس طويل في البحث، فكان علمه وبالاً عليه)(٣).

وكان مذهب السلف هو المنتشر في المغرب، ولا يَعرِف أهل المغرب عقيدةً غير عقيدة السلف إلا عند قلة من أهل العلم ، حتى كان زمن ابن تومرت .

قال ابن خلدون (وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنّة ،وأخذ عنهم ،واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفيّة، والذبّ عنها بالحجج العقليّة الدافعة في صدر أهل البدعة، وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث، بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن أتباعهم في التأويل، والأخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل وإقرار التشابهات كما جاءت، فَفَطَّن أهل المغرب في ذلك، وحملهم على القول بالتأويل، والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد، وأعلن بإمامتهم ووجوب تقليدهم، وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد)(٤).

فبسبب تلقي ابن تومرت مذهب الأشاعرة، وتلقيه عنهم ، أُعجِبَ به،وألزم الناس

---

١ مناقب آل البيت ومثالب الصحابة على ما يقررونه في مذهبهم الكفري

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي ٢٧/ ٩٥

(٣) السير ١٦/ ١٥٠

(٤) تاريخ ابن خلدون، ٦/ ٣٠٢

به، وحارب المرابطين،لأنهم على عقيدة السلف ، بل إنه كان ينبزهم بالمشبهة .

ولذلك كان لزاماً على المسلم أن ينأى بنفسه عن أهل البدع ومجالسهم، كي لا يقذفوا في قلبه شيئا من الشبهات فتستقر فيه، وخاصة في مثل زماننا، والذي أصبح فيه لأهل البدع والضلالات والأهواء منابر إعلامية من قنوات فضائية، ومواقع على الشبكة العنكبوتية ...

وقد ذكر صاحب كتاب (سابغات) ـ وهو من المتخصصين في محاورة المتأثرين بالموجة الإلحادية ـ عن حالات وقف عليها انحدرت في مستنقع الإلحاد وكانت بداية هذا السقوط متابعة اطروحات عدنان ابراهيم ثم الانحدار لطرح محمد شحرور ، حتى وصل بهم الأمر إلى الوقوع في براثن المذهب الربوبي أو الإلحادي ، بل ذكر في الطبعة الثالثة أنه ازداد قناعة بخطورة طرح أمثال عدنان ابراهيم ، وأن كثيراً من حالات الإلحاد كان طرح عدنان بوابتهم في بدايات انحرافهم.[1]

نسأل الله أن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

[1] انظر سابغات ص ١٧.

وذكر أيضاً كلاما مهما جدا يحسن الرجوع إليه ، في بيان خصائص الموجة الإلحادية المعاصرة ، وكذلك أهمية الرد عليها والتخصص في ذلك

السبب السابع: تولي وتسلط أهل الضلال والبدع والأهواء

يرى الإمام الذهبي أن عصر المأمون كان عصر تمكن البدع والأهواء ، لأنه قَرَّب أهلها ودعاتها .

فقال ـ رحمه الله ـ: (واستُخلِف المأمون على رأس المائتين فَنَجَم التشيع ، وابدى صفحته وبزغ فجر الكلام، وعُرِّبت حكمة الأوائل، ومنطق اليونان، وعُمِل رصد الكواكب، ونشأ للناس علمٌ جديد مُردٍ مُهلك، لا يلائم علم النبوة، ولا يوافق توحيد المؤمنين، قد كانت الأمة في عافية منه، وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة، وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن، ودعاهم إليه، فامتحن العلماء، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، إن من البلاء أن تعرف ما كنت تُنكر، وتُنكر ما كنت تعرف، وتُقدَّم عقولُ الفلاسفة، ويُعزل منقول أتباع الرسول، ويُمارَى في القرآن، ويُتبرم بالسنن والآثار، وتقع في الحَيرة، فالفرار الفرار قبل حلول الدمار، وإياك ومضلات الأهواء ومجاراة العقول ((وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)))[1] .

وهكذا أيضا حصل في زمان المعتصم، والواثق، حتى نصر الله الدين بالمتوكل .

والناظر لسبب ذلك، يجده في تمكين المأمون لأهل البدع لنشر شبهاتهم وعلومهم الفاسدة المفسدة .

ولذلك حذرنا النبي عليه الصلاة والسلام من فتنة هؤلاء الأئمة المضلين فقد قال ((إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين))[2] .

وقال الفاروق الملهم المحدث عندما سَأَلَ زياد بن حدير، هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قال: لا. فقال عمر: يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين)[3].

---

(١) تذكرة الحفاظ، الامام الذهبي، ١/ ٢٤٠

(٢) رواه أبو داود في باب ذكر الفتن ودلائلها ٤/ ٩٧، والترمذي في باب ماجاء في الأئمة المضلين ٤/ ٥٠٤، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ١٥٦

(٣) رواه الدارمي ١/ ٨٢ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٨٩)

ومن تأمل كثيراً من الشبهات وجد أكثرها من تسلط علماء وولاة السوء .

فالرفض زاد انتشاراً وتمكناً سياسياً في القرن الرابع الهجري، وأصبحت الشبهات والضلالات تُنشر في كل مكان، بسبب تسلط البويهيين في العراق وفارس، والحمدانيين في الشام، والعبيديين في مصر وشمال أفريقيا والحجاز .

قال الذهبي متحدثا عن المحدث ابن السمسار والذي اتُهم بالتشيع، فقال معتذرا له (غلت الشام في زمانه بالرفض، بل ومصر والمغرب بالدولة العبيدية، بل والعراق وبعض العجم بالدولة البويهية، واشتد البلاء دهرا، وشمخت الغلاة بأنفها، وتواخى الرفض والاعتزال حينئذ)(١).

وقال ابن الجوزي في المنتظم متحدثا عن أبي الحسن الأشعري، عندما جاهر وأظهر كلامه في القرآن، في مرحلته الأولى والتي وافق فيها المعتزلة (وما زال منذ أظهر هذا خائفا على نفسه، لخلافه أهل السنة ، حتى أنه استجار بدار أبي الحسن التميمي حذرا من القتل، ثم تبع أقوام من السلاطين مذهبه [٢]فتعصبوا له وكثر أتباعه حتى تركت الشافعية معتقد الشافعي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ،ودانوا بقول الأشعري)(٣).

فانظر إلى كلامه ـ رحمه الله ـ وكيف أن أبا الحسن الأشعري لما أظهر مقالته، كان متخفيا بها، وكانت الغلبة لأهل السنة، فلما اعتقد بذلك بعض السلاطين، بثوا ذلك في الناس، وجُعِل المقدمون من يعتقد بقول الأشاعرة .

وفي زماننا المعاصر، لم تظهر شبهات الإلحاد والشيوعية في البلاد العربية إلا عندما تولى الحكم بعض من يتبناها، حتى انتشرت وذاعت، فعلى سبيل المثال كان للشيوعية شأن لما تولى جمال عبد الناصر الحكم في مصر، وقام بنشر شبهات الإلحاد والشيوعية، والتنقص من الدين، ونبز المتدينين، وهضم العلماء، وانتشر ذلك في بلاد العرب، حتى

---

(١) السير(١٧/ ٥٠٧)

٢ لعله يقصد الوزير نظام الملك ـ وزير السلطان ألب أرسلان ـ صاحب المدارس النظامية ، ومن جاء بعده من السلاطين ، كسلاطين الدولتين النورية والأيوبية ـ رحم الله الجميع وعفا عنهم وغفر لهم ـ

(٣) (١٤/ ٢٩)

أن شبهات الملحدين كانت تُعلن في وسائل الإعلام، وكتبهم تنشر، ومفكروهم هم المتصدرين والمقَدَّمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله

السبب الثامن: التصدر قبل التمكن وتقحم المسائل بدون علم

كان من منهج السلف الصالح، أنهم يتعدون عن الفتوى والتصدر إلَّا إذا دعت الحاجة الماسة لذلك، وكان الصحابة أبعد الناس عن ذلك كما قال ابن أبي ليلى: (أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أُراه قال: في المسجد فما كان منهم محدِّث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث ولا مُفتٍ إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا)(١).

وما كان هذا الفعل منهم إلا لمعرفتهم بخطورة الفتوى وأنها توقيع عن رب العالمين، وأن العالِم قد يتضرر بفتواه الكثير، وقد يخطيء في الفتوى فيُخَلِّط على الناس دينهم .

ولذلك كان السلف ـ رحمهم الله ـ لا يجدون غضاضة ولا حرجا في قولهم (لا أدري)، بل كانوا يعلنون ذلك أمام الناس ، ويتعمدون إظهاره، ومن ذلك:

أن ابن عمر، سُئل عن شيء، فقال: (لا أدري) فلما ولى الرجل قال: (نِعِمَّا قال عبد الله بن عمر، سئل عما لا يعلم فقال: لا علم لي به)(٢).

وعن مجاهد قال: سئل ابن عمر، عن فريضة من الصُّلب فقال: (لا أدري) فقيل له: فما منعك أن تجيبه؟ فقال: (سئل ابن عمر عما لا يدري فقال: لا أدري)(٣).

وعن أيوب قال: تكاثروا على القاسم بن محمد يوماً بمنى فجعلوا يسألونه فيقول: (لا أدري) ثم قال: (إنا والله ما نعلم كل ما تسألونا عنه، ولو علمنا ما كتمناكم ولا حِلَّ لنا أن نكتمكم)(٤).

وانظر إلى فقه ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ في هذا الأثر: فعن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهرا فكثيرا ما كان يُسأل فيقول: (لا أدري) ثم يلتفت

---

(١) جامع بيان فضل العلم وأهله، ابن عبد البر (٢/ ١١٢٠)

(٢) المرجع نفسه (٢/ ٨٣٤)

(٣) المرجع السابق (٢/ ٨٣٥)

(٤)جامع بيان فضل العلم وأهله، ابن عبد البر (٢/ ٨٣٦)

إلي فيقول: (تدري ما يريد هؤلاء؟! يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسرا لهم إلى جهنم)(١).

فابن عمر- على علمه وجلالة قدره - يدرك خطورة الإفتاء ، وأن صاحبه بين الغنم والغرم ، وأن المفتي مُوَقِّع عن رب العالمين.

وأختم هذه النُقولات بهذا النقل عن إمام دار الهجرة، مالك بن أنس ،فعن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: (كنا عند مالك بن أنس، فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حَمَّلني أهل بلدي مسألة أسألك عنها، قال: فسل، فسأله الرجل عن مسألة فقال (لا أُحسنها) قال: فبُهِت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء، فقال: فأي شيء أقول لأهل بلدتي إذا رجعت لهم؟ قال: تقول لهم: قال مالك: لا أُحسن)(٢).

فالإمام مالك إمام المسلمين في زمانه، وَمَن تضرب له أكباد الإبل، جاءه هذا الرجل من مكان بعيد يستفتيه في مسألة، ومع ذلك يقول وبكل سهولة:(لا أدري).

إن المتصدر للناس بدون علم وخاصة في وسائل الإعلام، قد جرَّ نفسه إلى الهلاك، وذبحها بدون سكين، لأنه يُضل نفسه ويُضِل غيره، والأدهى والأمر أن يخرج في مناظرة في قناة فضائية، أو منتدى إعلامي، وهو لم يتمكن في موضوع المناظرة والمحاورة، فيسبب ضلالاً كثيرا في نطاق واسع بسبب قلة علمه وعجزه عن رد الشبهات التي يثيرها أهل الأهواء والضلالات ، فقد يُضل من يشاهده ويستمع إليه بسبب عجزه وتصدره بدون علم ، وقد يسبب خلخلة وتخليطاً على المسلمين في عقائدهم، والله المستعان.

(١) المرجع نفسه (٢/ ٨٤١)

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨٣٨)

السبب التاسع: عدم قيام أهل العلم بدورهم المطلوب منهم، وضعفهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

رفع الله قدر ومنزلة العلماء في الدنيا والآخرة، بسبب ما أوجبه عليهم، من قيامهم بنشر العلم الصحيح، ومدافعة الشبهات، والتصدي لمن يريد إفساداً للدين كما قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾آل عمران: ١٨٧ ، فهذا الميثاق العظيم عليهم من الله فيجب عليهم أن يقوموا بالأمر كما ينبغي (فهذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب، الذين أخذ عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام، وأن ينوهوا بذكره في الناس ليكونوا على أُهبَة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه،فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم.

وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا)(١).

(وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الله الكتب وعلمه العلم، أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله، ولا يكتمهم ذلك، ويبخل عليهم به، خصوصا إذا سألوه، أو وقع ما يوجب ذلك، فإن كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبينه، ويوضح الحق من الباطل.

فأما الموفقون، فقاموا بهذا أتم القيام، وعَلَّموا الناس مما عَلَّمهم الله، ابتغاء مرضاة ربهم، وشفقة على الخلق، وخوفا من إثم الكتمان.

وأما الذين أوتوا الكتاب، من اليهود والنصارى ومن شابههم، فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم، فلم يعبأوا بها، فكتموا الحق، وأظهروا الباطل، تجرؤاً على محارم

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٨١)

الله، وتهاوناً بحقوق الله، وحقوق الخلق، واشتروا بذلك الكتمان ثمنا قليلا وهو ما يحصل لهم إن حصل من بعض الرياسات، والأموال الحقيرة، من سفلتهم المتبعين أهواءهم، المقدمين شهواتهم على الحق،((**فبئس ما يشترون**)) لأنه أخس العِوض، والذي رغبوا عنه –وهو بيان الحق، الذي فيه السعادة الأبدية، والمصالح الدينية والدنيوية– أعظم المطالب وأجلها، فلم يختاروا الدنيء الخسيس ويتركوا العالي النفيس، إلا لسوء حظهم وهوانهم، وكونهم لا يصلحون لغير ما خُلِقُوا له)(١).

ولذلك ورد في الحديث الصحيح ((من كتم علماً يعلمه، جاء يوم القيامة، ملجماً بلجام من نار))(٢)

فالواجب على أهل العلم أن يقوموا بهذه المسؤولية العظيمة الجسيمة، وأن يتذكروا أنهم حملة الدين، وأنهم الموقعون عن رب العالمين، وأن سكوتهم عن الباطل وأهله وعدم مدافعتهم فيه فساد الدنيا، وانتشار الباطل، بل يصبح الباطل حقاً والحق باطلاً، والسنة بدعة والبدعة سنة، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وعصرنا وزماننا يعج بالشبهات والأباطيل، فمن سيبين زيفها وعدم صحتها إلا العلماء .

(١) تفسير السعدي ص(١٦٠)

(٢) رواه أحمد في مسند أبي هريرة برقم (١٦/ ٢٣٩) وصححه محققو الكتاب

السبب العاشر: الأحاديث الموضوعة على النبي عليه الصلاة والسلام والأحاديث الضعيفة

حَذَّر النبي عليه الصلاة والسلام من الكذب عليه، وتوعد من يفعل ذلك بالعذاب العظيم، فقال عليه الصلاة والسلام((إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار))(١).

وهذا التحذير الشديد العظيم،لبيان خطورة هذا الأمر، لأن من ينسب شيئا للنبي عليه الصلاة والسلام، فهو ينسب شيئا للدين، وهو بهذا يُشَرِّع أمورا باطلة، ويُشَبِّه على الناس دينهم .

ولهذا قال تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾هود: ١٨ .

وهذا التحذير العظيم من الله يدل على خطورة الكذب على الله، ومن الكذب على الله، الكذب على رسوله، وذلك لأن في نسبة حديث مكذوب على النبي عليه الصلاة والسلام نسبة شيء لدين الله وهذا من الكذب على الله .

ولعلي أضرب بعض الأمثلة لبيان خطر الأحاديث المكذوبة، وأنها من أعظم الأمور التي تشبه على الناس دينهم.

فمن ذلك الحديث المكذوب (لواعتقد أحدكم بحجر لنفعه) .

قال الألباني عنه: (قال الشيخ على القاري في (موضوعاته) (ص ٦٦): وقال ابن القيم: هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار.

وقال ابن حجر العسقلاني: لا أصل له)(٢).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز ، باب ما يكره من النياحة على الميت (٢/ ٨٠)

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والمكذوبة (١/ ٦٤٧)

فانظر لهذا الحديث المكذوب كيف تشبث به أهل التوسل الممنوع، وكيف أثره في التخليط عليهم في دينهم.

ومن ذلك الحديث المكذوب(لولاك لما خلقت الأفلاك)، ومثله أو قريب منه (يا محمد لولاك لما خلقت الجنة، ولولاك ما خلقت النار)(١).

فهذين الحديثين وأضرابهما مما يشبههما يفرح بها أهل الغلو في النبي عليه الصلاة والسلام، مع أنه من المعلوم أن صرف شيء من العبادات لغير الله يعتبر شركاً أكبرَ مخرجاً من الملة ، وهؤلاء يستدلون به على صحة ما يذهبون إليه من التوسل الممنوع به، وصرف شيء من العبادات له .

ومن ذلك (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم)(٢).

فهذا الحديث يستدل به من يسأل بجاه النبي عليه الصلاة والسلام، مع أن ذلك لم يثبت في حديث صحيح.

ومن ذلك (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا علي، يا عباد الله احبسوا علي، فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم)(٣).

وهذا الحديث الضعيف يستدل به أصحاب التوسل الشركي البدعي.

وأختم الأمثلة بهذا المثال وهو الحديث المكذوب (لما خلق الله العقل قال: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: ما خلقت خلقا أشرف منك، فبك آخذ، وبك أعطي)(٤).

فهذا الحديث المكذوب وأمثاله، مما يستدل به أصحاب المذهب العقلي الذين يُمَجِّدون ويقدسون العقل، ويقدمونه على النقل، كالمعتزلة، والفلاسفة، وأتباع المعتزلة ممن

---

(١) المرجع نفسه (١/ ٤٥٠) وقد حكم عليها بالوضع

(٢) المرجع نفسه (١/ ٧٩)

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٠٨)

(٤) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، ص (١٦٨)، وقال عنه :كذب موضوع بالاتفاق

يُسَمون بالعقلانيين والعصرانيين .

السبب الحادي عشر: الانفتاح الإعلامي الكبير، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي

لا يشك عاقل في أهمية الإعلام وخطورته، من قديم الزمان، بحسب ما يوجد في أي زمان ، فمثلاً كان الشعر عند العرب له الأثر الكبير ، بل يصح أن يقال أن الشعر هو أهم وسائل الإعلام في بعض العصور .

وفي زماننا هذا، الذي انفتحت فيه وسائل الإعلام انفتاحا كبيرا، وأصبحت وسائل التواصل فيه متجددة ومتسارعة، أصبح الأمر شديد الخطورة، لأن المربي لم يعد في إمكانه التحكم في مصادر التلقي، بل ازداد الأمر خطورة بظهور الهواتف الذكية والتي يستطيع المرء من خلالها معرفة ما يعرض من شبهات بضغطة زر، والمتابع لأحوال المجتمعات الإسلامية، وخاصة المحافظة منها ، يجد التغير الكبير جدا بعد دخول القنوات الفضائية للبيوت، ثم ازداد الأمر خطورة بوجود الشبكة العنكبوتية، وظهور مواقع تبث الشبهات ليلا ونهارا، فوجدت قنوات ومواقع تبث الإلحاد بشبهاته، وقل مثل ذلك في النصرانية، ومثله في المذاهب المنحرفة الضالة، كالرافضة و الإباضية والصوفية...

ومن وجهة نظري أن هذا السبب ـ وهو الانفتاح الإعلامي ـ هو السبب الرئيس في زماننا لإثارة الشبهات والتلبيس على الناس، فكم انحرف من مسلم بسببها، وكم لُبِّس على مخدوع بتضليلها .

وقد طالعنا في الأيام الماضية ارتداد بعض المسلمين، من خلال بعض وسائل التواصل الاجتماعي حيث جاهروا بالإلحاد، والاستهزاء بشرائع الدين، وإنكارهم الصريح للنصوص الشرعية، والمحزن والخطر في الأمر أن هذه الضلالات تعرض على الناس كلهم، مما يسبب إضلالاً كبيرا وتشبيها خطيرا على الناس .

ولعلي أذكر بعض الشبه التي تتداولها بعض وسائل الإعلام ،أو بعض وسائل التواصل الاجتماعي.

فمنها:

١ـ التشكيك في وجود الله سبحانه وتعالى ، والطعن والتشكيك في النبي عليه

الصلاة والسلام وفي صدقه ونبوته ...

٢ـ ومنها وصف الإسلام بالرجعية والتخلف وعدم مسايرة الواقع ووصف العلماء بعدم العلم وبالتشدد والجمود...

٣ـ ومنها الاستهزاء بشرائع الإسلام كالحجاب واللحية وغيرها...

٤ـ ومنها وصف المسلمين وخاصة المستقيمين منهم بالإرهاب، ووصفهم بأبشع الأوصاف والتي تُنفِّر منهم ...

٥ـ ومنها تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، والتلبيس في المفاهيم والمصطلحات والقيم وانظر مثلاً إلى مصطلح الحرية وما يندرج تحته من تخليط وتلبيس ، والله المستعان .

وغير ذلك من الشبهات التي تنشرها وسائل الإعلام

المبحث الثالث:
سبل مواجهة الشبهات

يمكن مواجهة الشبهات والوقاية من خطرها وأثرها السلبي عبر سبل متعددة سأبين جملة منها في المطالب التالية:

المطلب الأول: نشر العلم الشرعي

لقد أثنى الله سبحانه وتعالى في كتابه، ونبينا عليه الصلاة والسلام في سنته على العلم والعلماء، وعلى فضل طلب العلم وتعليمه والصبر على ذلك ،فمن هذه الأدلة قوله تعالى ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ المجادلة: ١١ وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: ٢٨، وغيرها الكثير في كتاب الله تعالى .

ومن السنة أحاديث كثيرة، منها:

عن نافع بن عبد الحارث،أنه لقي عمر بعُسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي، فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم عليه الصلاة والسلام قد قال: ((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين)) (١).

وعن معاوية ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ((مَن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين))(٢).

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين في باب : فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (١/ ٥٥٩)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (١/ ٢٥)، ومسلم في

ويُفهم من الحديث أن من لم يرد الله به خيرافإنه لا يفقهه في الدين كما ذكر ذلك الشيخ ابن باز[1] .

وعن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال:أتيت النبي عليه الصلاة والسلام وهو في المسجد متكىء على برد له أحمر فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال ((مرحبا بطالب العلم إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب))(٢).

وهذه الأحاديث وغيرها الكثير، تبين أهمية العلم وأهمية نشره، وأنه من أعظم الأمور، ولم يكن له هذه المزية إلا لما يجب على العلماء مِن بيانٍ للحق، وردٍ للباطل من الشبهات والضلالات والانحرافات.

قال الشيخ ابن عثيمين (طلب العلم الشرعي فرض كفاية إذا قام به من يكفي صار في حق الآخرين سنة، وقد يكون طلب العلم واجبا على الإنسان عينا أي فرض عين، وضابطه أن يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها، فإنه يجب عليه في هذه الحال أن يعرف كيف يتعبد لله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة، وما عدا ذلك من العلم ففرض كفاية وينبغي لطالب العلم أن يشعر نفسه أنه قائم بفرض كفاية حال طلبه ليحصل له ثواب فاعل الفرض مع التحصيل العلمي.

ولا شك أن طلب العلم من أفضل الأعمال، بل هو من الجهاد في سبيل الله، ولا سيما في وقتنا هذا حين بدأت البدع تظهر في المجتمع الإسلامي وتنتشر وتكثر، وبدأ الجهل الكثير ممن يتطلع إلى الإفتاء بغير علم، وبدأ الجدل من كثير من الناس.

فهذه ثلاثة أمور كلها تحتم على الشباب أن يحرص على طلب العلم:

أولا: بدع بدأت تظهر شرورها.

ثانيا: أناس يتطلعون إلى الإفتاء بغير علم.

صحيحه، كتاب الكسوف ، باب النهي عن المسألة (٢/ ٧١٩)

[1] https://binbaz.org.sa/fatwas/22967/

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير في مسند صفوان بن عسال برقم (٨/ ٥٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٧) رواه الطبراني بإسناد جيد

ثالثا: جَدَلٌ كثيرٌ في مسائل قد تكون واضحة لأهل العلم لكن يأتي من يجادل فيها بغير علم.

فمن أجل ذلك فنحن في ضرورة إلى أهل علم عندهم رسوخ وسعة اطلاع، وعندهم فقه في دين الله، وعندهم حكمة في توجيه عباد الله؛ لأن كثيرا من الناس الآن يحصلون على علم نظري في مسألة من المسائل ولا يهمهم النظر إلى إصلاح الخلق وإلى تربيتهم، وأنهم إذا أفتوا بكذا وكذا صار وسيلة إلى شر أكبر لا يعلم مداه إلا الله)[1].

قلت: رحم الله الشيخ ابن عثيمين ، لو عاش إلى زماننا ماذا سيقول...

(١) كتاب العلم، محمد بن صالح العثيمين،ص (١٨)

ثانيا: وجوب قيام ولاة أمر المسلمين بواجبهم تجاه الشبهات ومن ينشرها ويبثها

المقصود من ولاية الأمر للمسلمين هو حفظ الدين وحمايته من كل ما يضر به، أو يوقع الناس في شيء من التخليط عليهم في دينهم والحفاظ على أمور دنياهم ، قال الماوردي: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)(١).

وقال الجويني: (الإمامة رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا. مهمتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الخيف والحيف، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين)(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (المقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا؛ وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم)(٣).

ولقد قام خلفاء وولاة المسلمين بدور عظيم في محاربة الشبهات، وقمع أصحابها، وأولهم خليفة رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أبو بكر الصديق، وقد سبق بيانٌ لموقفه العظيم في الفتنة التي أعقبت وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وما تبع ذلك من ارتداد بعض القبائل .

ومن مواقف الخلفاء الراشدين، موقف عمر بن الخطاب مع صبيغ.

فعن سليمان بن يسار:(أن رجلا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال له عمر: من

(١) الأحكام السلطانية، علي البغدادي المعروف بالماوردي، ص (١٥)

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم . أبو المعالي الجويني،ص(١٢)

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٦٢)

أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ. فقال عمر: وأنا عبد الله عمر. ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي).

ثم قال الآجُرِّي ـ رحمه الله ـ:(فإن قال قائل: فمن يسأل عن تفسير((والذاريات ذروا فالحاملات وقرا)) استحق الضرب، والتنكيل به والهجرة، قيل له: لم يكن ضرب عمر رضي الله عنه له بسبب عن هذه المسألة، ولكن لما تأدى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه عَلِمَ أنه مفتون، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به، وتطلب علم سنن رسول الله عليه الصلاة والسلام أولى به، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه، سأل عمرُ اللهَ تعالى أن يُمكِّنه منه، حتى يُنَكِّل به، وحتى يَحذَر غيرُه؛ لأنه راع يجب عليه تفقد رعيته في هذا وفي غيره، فأمكنه الله تعالى منه وقد قال عمر رضي الله عنه: سيكون أقوام يجادلونكم بمتشابه القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى)(١).

فرضي الله عن فاروق الأمة وجزاه خيراً لخوفه على الأمة من الشبهات المضلة.

ومن مواقف علي . رضي الله عنه ـ في أهل الشبهات قتاله للخوارج الذين أثاروا الشبهات، وسيأتي لها مزيد توضيح وبيان عند ذكر دور العلماء.

ومنها: قتل علي لزنادقة ادَّعوا أنه الإله، فعن عكرمة قال: أُتِيَ علي رضي الله عنه، بزنادقة فأحرقهم، فبَلَغ ذلك ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((لا تعذبوا بعذاب الله)) ،ولقتلتهم لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((من بدل دينه فاقتلوه))(٢).

ومن مواقف عمر بن عبد العزيز، ما حدث به الزهري قال: دعا عمر بن عبد العزيز غيلان القدري، فقال: يا غيلان بلغني أنك تقول في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين

(١) الشريعة للإمام الآجري، باب تحذير النبي عليه الصلاة والسلام أمته (١/ ٤٨٣)

(٢) رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين ، باب حكم المرتد والمرتدة (٩/ ١٥)

إنهم يكذبون علي، فقال: يا غيلان اقرأ علي يس فقرأ ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠﴾ فقال غيلان: يا أمير المؤمنين والله لكأني لم أقرأها قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تائب إلى الله عز وجل مما كنت أقول في القدر ،فقال عمر: اللهم إن كان صادقا فثبته وإن كان كاذبا فاجعله آية للمؤمنين)(١).

ومنها: موقف هشام بن عبد الملك الذي ذكره ابن بطة في الإبانة متحدثا عن غيلان (لما مات عمر بن عبد العزيز وأفضت الخلافة إلى هشام تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمر به رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان هذا قضاء وقدر ،فقال: كذبت لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر. فبعث إليه هشام فصلبه)(٢).

قال ابن عون متحدثا عن غيلان(أنا رأيته مصلوباً على باب دمشق)(٣).

وما قام به هشام ـ رحمه الله ـ هو الواجب مع مثيري الشبهات والضلالات، وخاصة مع مثل غيلان الذي أصر على باطله .

ومنها: قتل أبي جعفر المنصور، لعدد من مثيري الشبهات والضلالات والبدع، ومنهم (عبد الكريم بن أبي العوجاء وكان خال معن بن زائدة، فقد جمع بين أربعة أنواع من الضلالة ،أحدها انه كان يرى في السِرِ دين المانوية من الثنوية، والثاني قوله بالتناسخ، والثلث ميله إلى الرافضة في الإمامة ،والرابع قوله بالقدر... وكان وَضَع أحاديث كثيرة بأسانيد يَغتَر بها من لا معرفة له بالجرح والتعديل، وتلك الأحاديث التي وضعها كلها ضلالات في التشبيه والتعطيل ،وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة، وهو الذي أفسد على

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ابن بطة العكبري (٢/ ٢٣٥)

(٢) المرجع نفسه (٢/ ٢٣٦)

(٣) المرجع نفسه (٢/ ٢٣٦)

الرافضة صوم رمضان بالهلال ،وردهم عن اعتبار الأهلة بحسابٍ وضعه لهم، ونسب ذلك الحساب إلى جعفر الصادق ،ورفع خبرُ هذا الضال إلى أبي جعفر بن محمد بن سليمان عامل المنصور على الكوفة فأَمَر بقتله)[1].

ومن جهود المنصور:صلبه للزنديق محمد بن سعيد، قال ابن حجر: (قال عبد الله بن أحمد عن أبيه قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة حديثه حديث موضوع... وقال بن رشدين: سألت أحمد بن صالح المصري عنه فقال: زنديق ضُرِبت عنقه ،وضع أربعة آلاف حديث عند هؤلاء الحمقى ،فاحذروها)[2].

ومن جهود الخلفاء في هذا المجال، جهود الخليفة المهدي ـ رحمه الله ـ والذي وصفه الذهبي بقوله (كان جوادا، ممداحا، معطاء، محببا إلى الرعية، قصابا في الزنادقة، باحثا عنهم)[3] فحُقَّ له أن يلقب بقصاب الزنادقة، وذلك لما فعل فيهم من القتل والصلب .

قال الذهبي في السير، عن بعض جهود المهدي في محاربة الشبهات والضلالات والبدع (ذكر ابن أبي الدنيا: أن المهدي كتب إلى الأمصار يزجر أن يتكلم أحد من أهل الأهواء في شيء منها... وعن يوسف الصائغ، قال: رفع أهل البدع رؤوسهم، وأخذوا في الجدل، فأمر بمنع الناس من الكلام، وأن لا يخاض فيه...) [4]

ومن جهوده: قتله لزعيم فرقة المنصورية الحسين العجلي، وهلاك الزنديق المقنع في زمانه وذلك بعد محاصرته من قبل جيوش المهدي.

ومن جهود الخلفاء، الخليفة الهادي، وهو ابن المهدي، وقد سار على نهج أبيه، كما قال الذهبي (كان كوالده في استئصال الزنادقة، وتتبعهم، فقتل منهم عدة، ومنهم: يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم)[5]1.

---

(١) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص (٢٥٦)

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (٩/ ١٨٦)

(٣) السير، للذهبي (٧/ ٤٠٠)

(٤) انظر ترجمته في السير (٧/ ٤٠٠) وما بعدها

(٥) المرجع نفسه (٧/ ٤٤٣)

ومن جهود الخلفاء، جهود الخليفة الرشيد، فمن ذلك ماذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء في ترجمته أنه (كان يحب العلم وأهله، ويعظم حرمات الإسلام، ويبغض المِراء في الدين، والكلام في معارضة النص. وبلغه عن بشر المريسي القول بخلق القرآن، فقال: لئن ظفرت به لأضربن عنقه)(٢).

وقال أبو معاوية الضرير (حدثته يوما حديث: "احتج آدم وموسى" وعنده رجل من وجوه قريش، فقال القرشي: فأين لقيه؟ فغضب الرشيد، وقال: النطع والسيف، زنديق يطعن في حديث النبي عليه الصلاة والسلام.

قال أبو معاوية: فما زلت أسكنه، وأقول: يا أمير المؤمنين كانت منه نادرة، حتى سكن)(٣).

وعن ابن عُلَيَّة قال:(أخذ هارون الرشيد زنديقا، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لِمَ تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله –عليه الصلاة والسلام– كلها ما فيها حرف نطق به؟ قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا)(٤).

ومنها:جهود الخليفة المتوكل، وكان هو الذي أنهى فتنة القول بخلق القرآن، وذلك بعد أن دعا وتحمس لها ثلاثة من الخلفاء قبله، وهم: المأمون، والمعتصم، والواثق، فكانت نهاية هذه الفتنة على يديه.

ومن جهوده ما ذكره السيوطي في ترجمته في تاريخ الخلفاء قال:(بويع له في ذي

---

١ وكان سبب قتله أنه أتي به إلى المهدي فأقر بالزندقة فقال: لو كان ما تقول حقا لكنتَ حقيقاً أن تتعصب لمحمد، ولولا محمد من كُنتَ!؟ أما لو أني جعلت على نفسي أن لاأقتل هاشميا لقتلتك ثم قال للهادي: أقسمت عليك إن وُلِّيتَ هذا الامر لتقتلنه. ثم حبسه فلما مات المهدي قتله الهادي. " الكامل: ٦ / ٨٩

(٢) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص (٢١٠)

(٣) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي ص (٢١١)

(٤) المرجع نفسه ص (٢١٥)

الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، بعد الواثق، فأظهر الميل إلى السنة، ونصر أهلها، ورفع المحنة، وكتب بذلك إلى الآفاق... واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل عطاياهم وأكرمهم، وأمرهم بأن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية... وتوفر دعاء الخلق للمتوكل، وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له، حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق – رضي الله عنه– في قتل أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة وإماتة التجهم)(١).

ومن جهود الخليفة المعتضد، ما ذكره إسماعيل القاضي قال:(دخلت مرة، فدفع إليَّ كتابا، فنظرت فيه، فإذا قد جُمِعَ له فيه الرخص من زلل العلماء، فقلت: مصنف هذا زنديق.

فقال: ألم تصح هذه الأحاديث؟

قلت: بلى، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء، وما من عالم إلا وله زلة، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه.فأَمَر بالكتاب فأُحرِق)(٢).

ومن جهوده أيضا قتله لأحمد بن الطيب، وذلك لأنه يدعو للإلحاد والكفر(٣).

ومن جهود خلفاء وسلاطين بني عثمان،قتل السلطان محمد جلبي رجلاً ادعى المساواة بين الأديان، وأثار على الناس الشبهات في ذلك فقد (وظهر في أيام هذا الملك شخص يسمى بدر الدين من العلماء المشهورين في ذلك الوقت، وكان معينًا بوظيفة قاضي عسكر في جيش موسى، أخي السلطان محمد، وبعد انهزام موسى كما سبق ذكره ألزم بالإقامة في مدينة «أزنيك» ثم هرب منها، وابتدأ في نشر مذهبه المؤسس على المساواة في الأموال والأمتعة، وهذا المذهب أشبه شيء بآراء بعض اشتراكيي هذا الوقت؛ فتبعه خلق كثير من المسلمين والمسيحيين[٤] وغيرهم؛ لأنه كان يعتبر جميع الأديان على السواء ولا يفرِّق بينها، بل كان عنده جميع الناس إخوة مهما اختلفت مذاهبهم

(١) المرجع السابق ص (٢٥٢)

(٢) سير أعلام النبلاء، (١٣/ ٤٦٥)

(٣) انظر المرجع السابق (١٣/ ٤٦٥)

٤ الأولى تسميتهم بالنصارى ، لأنها تسمية القرآن لهم ، ولبراءة المسيح منهم

وأديانهم. واستعان في نشر مذهبه هذا بشخص يدعى «بيرقليجه مصطفى» وآخر يقال إن أصله يهودي واسمه طورلاق كمال، واشتهر أمره بسرعة وكثر عدد تابعيه حتى خيف على المملكة العثمانية من امتداد مذهبه، فأرسل إليه السلطان محمد القائد سيسمان ابن أمير البلغار الذي دخل في دين الإسلام وعين حاكمًا لمدينة سمسون مع جيش جرار لمحاربة أتباع بدر الدين، فظهر عليه بيرقليجة مصطفى وقتله.

ولما علم السلطان بذلك جمع الجيوش وأرسل وزيره الأوَّل المدعو بايزيد باشا لمحاربة هذه الفئة، فسار إليها وقابل مصطفى في ضواحي أزمير، فحاربه في موقع يقال له قره بورنو، وقهره وأخذه أسيرًا ثم قتله وكثيرًا من أتباعه.)(١).

ولعلي أختم هذه المواقف بموقفين لحكام الدولة السعودية .

فمن ذلك: قصة العالم الشيعي الإمامي، الذي قام بإثارة بعض الشبهات والأباطيل، ومنها تأليف كتاب يؤكد فيه إيمان أبي طالب، ويسب فيه بعض الصحابة وينتقصهم، ورُفِع أمره إلى الملك سعود، والذي أحال الأمر للشيخ محمد بن ابراهيم، وكونت لجنة لمناقشة هذا الأمر، وقد قررت اللجنة، استتابة هذا الداعية الرافضي، وإعلان توبته وتراجعه في الجريدة الرسمية، وأن يكتب ردا على ما قام بتقريره، وقام الشيخ محمد برفع القرار لولاة الأمر وكتب خطابا أقتطف منه ما يلي (أشير إلى خطاب سموكم رقم ١٣٨٣٠ تاريخ ٨-٧-٨١هـ القاضي بالموافقة على تعيين الشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عبد العزيز بن رشيد والشيخ محمد بن عودة للجلوس لمحاكمة عبد الله الخنيزي. ونعرض لسموكم أَن المذكورين أَنهوا مهمتهم واتخذوا بصددها القرار المرفق.

والذي أَراه أَنه يسوغ قتل هذا الخبيث تعزيرًا، لأَن ما أَبداه رأْس فتنة إن قطع خمدت وان تسوهل في شأْنه عادت بأَفظع من هذا الكتاب من بدعة هذه الطائفة من صاحب هذا الكتاب أَو من غيره. وقتل مثل هذا تعزيرًا إذا رآه الإمام ردع للمفسدين وحسم لمادة البدعة وسد لهذا الباب. فإن قضية هذا الرجل هي أَول واحدة من نوعها، وهذه

(١) تاريخ الدولة العلية (بتصرف)، محمد فريد باشا، ص(١٥٠)

النابغة تمس مآخذ المسلمين وحججهم، والقدح فيها تسبب في إسقاط حجيتها وساطع برهانها. فإن الذي لدى المسلمين في معتقداتهم وعاداتهم ومعاملاتهم وفروجهم واحكام دمائهم ومستند ما يحكمون به في محاكمهم أَصلان عظيمان وكل أَصل سواهما راجع إليهما ومستمد منهما. ألا وهما الكتاب والسنة لا طريق لهما إلينا إلا من طريق أَصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام. فمتى فشا الطعن في جنسهم زالت الثقة، ووجد خصوم الإسلام ثغرة منها يتخذون سلطة على أَهل الإسلام)(١).

وقد أخذ الملك بقرار اللجنة .

ومن جهود الدولة السعودية في ذلك، ما صدر عن وزارة الداخلية في سنة (١٣٩٧ هـ)،بضرورة محاربة البدع والأفكار المنحرفة، والأشخاص ذوي النحل الفاسدة والباطلة، والتعاون مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محاربة تلك الأفكار والمذاهب (٢).

ولعل فيما مضى كفاية لبيان دور الخلفاء والسلاطين والولاة، في محاربة البدع والشبهات والضلالات، ومحاربة ناشريها .

(١) فتاوى الشيخ محمد بن ابراهيم (١/ ٢٥١)

(٢) مرشد الإجراءات الجنائية الصادر عن وزارة الداخلية بالمملكة، ص (١٤٦)، نقلا من كتاب الزنادقة، سعد العريفي (٢/ ٧٣٩)، ومن أراد المزيد من هذه الرائعة فليرجع فضلاً لا أمراً لكتاب الزنادقة للدكتور ،فقد أجاد وأفاد بتتبع تاريخي دقيق ـ جزاه الله خيراً ـ

ثالثا: وجوب قيام العلماء بدورهم في محاربة الشبهات والصدع بالحق في ذلك.

سبق وأن أشرت في ثنايا البحث لمنزلة العلماء، ومكانتهم في الإسلام، لما يقومون به من نشر العلم، ومحاربة أهل البدع والضلالات، ولعلي أذكر في هذا المبحث بعض المواقف للعلماء في محاربة أهل الأهواء والشبه.

فمن مواقف العلماء الرائعة والجميلة في رد الشبهات وتبيين الحقائق، تلك المناظرة المشهورة بين ابن عباس والحرورية والتي ذكرها الحاكم في مستدركه قال ابن عباس: (لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ وَهُمْ سِتَّةُ آلاَفٍ أَتَيْتُ عَلِيًّا رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّى آتِى هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ. قَالَ: إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكَ. قَالَ قُلْتُ: كَلاَّ. قَالَ: فَخَرَجْتُ آتِيهُمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارٍ وَهُمْ قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ فَما هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَىَّ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ وَنَزَلَتْ (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لأُبْلِغَكُمْ مَا يَقُولُونَ وَتُخْبِرُونِى بِمَا تَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ وَفِيهِمْ أُنْزِلَ وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لاَ تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ مُسَهَّمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكَبَهُمْ ثَفِنٌ عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ قَالَ بَعْضُهُمْ لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ. قُلْتُ: أَخْبِرُونِى مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ قَالُوا: ثَلاَثًا . قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِى أَمْرِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ) وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ. فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. قَالُوا: وَأَمَّا الأُخْرَى فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ فَلَئِنْ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ مَحَا

اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمَّا قَوْلُكُمْ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِى أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رُدَّ حُكْمُهُ إِلَى الرِّجَالِ فِى ثَمَنِ رُبُعِ دِرْهَمٍ فِى أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ فَقَالَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) إِلَى قَوْلِهِ (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) فَنَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِى أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِى دِمَائِهِمْ وَإِصْلاَحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ وَفِى الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَاضِيَةً أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِىَ أُمُّكُمْ وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَيْسَتْ بِأُمِّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلاَلَتَيْنِ أَيَّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلاَلَةٍ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ ، قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ:« اكْتُبْ يَا عَلِىُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ». فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لاَ وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:« اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّى رَسُولُكَ اكْتُبْ يَا عَلِىُّ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ». فَوَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَيْرٌ مِنْ عَلِىٍّ وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلاَلَةٍ.) (١).

ومن مواقف العلماء، موقف الإمام البويطي في فتنة خلق القرآن، وكان ممن امتحن

(١) رواه الحاكم في كتاب قتال أهل البغي (٢/ ١٦٤)، وقال عنه سنده صحيح على شرط مسلم

في ذلك، قال الربيع بن سليمان (ولقد رأيته على بغل، في عنقه غل، وفي رجليه قيد، وبينه وبين الغل سلسلة فيها لبنة وزنها أربعون رطلا، وهو يقول: إنما خَلَقَ اللهُ الخلق بـ (كن) ، فإذا كانت مخلوقة، فكأن مخلوقا خُلِقَ بمخلوق، ولئن أُدخِلتُ عليه لأصدُقَنَّه – يعني الواثق– ولأموتَنَّ في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم)(١).

ومن مواقف العلماء، ما ذكره الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)(٢)، لما حُمِل الإمام أحمد بن نصر الخزاعي للواثق في فتنة القول بخلق القرآن (فجلس لهم الواثق، وقال لأحمد بن نصر: دع ما أُخذتَ له، ما تقول في القرآن؟ قال: كلام الله، قال: أفمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله، قال: أفترى ربك في القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية فقال: ويحك يُرى كما يُرى المحدود المتجسم، ويحويه مكان، ويحصره الناظر؟ أنا أكفر برب هذه صفته، ما تقولون فيه؟ فقال عبد الرحمن بن إسحاق ـ وكان قاضيا على الجانب الغربي ببغدادفعُزِل ـ: هو حلال الدم، وقال جماعة من الفقهاء كما قال، فأظهر ابن أبي دؤاد أنه كاره لقتله، فقال للواثق: يا أمير المؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة أو تغير عقل، يؤخر أمره، ويستتاب، فقال الواثق: ما أراه إلا مؤديا لكفره قائما بما يعتقده منه، ودعا الواثق بالصمصامة، وقال: إذا قمت إليه فلا يقومن أحد معي، فإني أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد ربا لا نعبده، ولا نعرف الصفة التي وصفه بها، ثم أمر بالنطع، فأجلس عليه وهو مقيد، وأمر بشد رأسه بحبل، وأمرهم أن يمدوه ومشى إليه حتى ضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه إلى بغداد، فنُصِبَ في الجانب الشرقي أياماً، وفي الجانب الغربي أياماً، وتُتُبِّعَ رؤساء أصحابه فوُضِعوا في الحبوس).

فرحمه الله، كيف جاد بنفسه في رد عادية الشبهات.

ومن مواقف العلماء العظيمة النادرة، موقف الإمام أحمد من فتنة القول بخلق القرآن، وقد صمد فيها أمام ثلاثة من الخلفاء العظام وهم المأمون والمعتصم والواثق، وواجه بكل قوة

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٦١)

(٢) (٦/ ٣٩٧)

وبيان علماء البدعة، مثل ابن أبي دؤاد وغيره[1].

ومن مواقف العلماء، ما ذكره ابن القيم في إعلام الموقعين، وذلك حين تكلم عن الحيل التي يحتال بها بعضهم وذلك للتحايل على الشريعة، ثم ذكر بعدها كلام العلماء وتحذيرهم الشديد جدا من كتاب الحِيَل فقال ـ رحمه الله ـ (فهذه الحيل وأمثالها لا يحل لمسلم أن يفتي بها في دين الله تعالى، ومن استحل الفتوى بهذه فهو الذي كَفَّره الإمام أحمد وغيره من الأئمة، حتى قالوا: إن من أفتى بهذه الحيل فقد قلب الإسلام ظهرا لبطن، ونقض عرى الإسلام عروة عروة، وقال بعض أهل الحِيَل: ما نقموا علينا من أنا عمدنا إلى أشياء كانت حراما عليهم فاحتلنا فيها حتى صارت حلالا، وقال آخر منهم: إنا نحتال للناس منذ كذا وكذا سنة في تحليل ما حرم الله عليهم.

قال أحمد بن زهير بن مروان: كانت امرأة هاهنا بمرو أرادت أن تختلع من زوجها، فأبى زوجها عليها، فقيل لها: لو ارتددت عن الإسلام لبنت منه، ففعلت، فذكرت ذلك لعبد الله بن المبارك، فقال: من وضع هذا الكتاب فهو كافر، ومن سمع به ورضي به فهو كافر، ومن حمله من كورة[2] إلى كورة فهو كافر، ومن كان عنده فرضي به فهو كافر، وقال إسحاق بن راهويه عن شقيق بن عبد الملك: إن ابن المبارك قال في قصة بنت أبي روح حيث أُمِرَت بالارتداد، وذلك في أيام أبي غسان، فذكر شيئا، ثم قال ابن المبارك وهو مغضب: أحدثوا في الإسلام، ومن كان أمر بهذا فهو كافر، ومن كان هذا الكتاب عنده أو في بيته ليأمر به أو هَوِيَه ولم يأمر به فهو كافر، ثم قال ابن المبارك: ما رأى الشيطان كان يحسن مثل هذا، حتى جاء هؤلاء فأفادها منهم فأشاعها حينئذ، أو كان يحسنها ولم يجد من يمضيها فيهم حتى جاء هؤلاء.

وقال إسحاق الطالقاني: قيل: يا أبا عبد الرحمن إن هذا الكتاب وضعه إبليس، قال: إبليس من الأبالسة، وقال النضر بن شميل: في كتاب الحيل ثلاثمائة وعشرون أو ثلاثون مسألة كلها كفر، وقال أبو حاتم الرازي: قال شريك يعني ابن عبد الله قاضي الكوفة وذُكِرَ له كتاب الحيل، فقال: من يخادع الله يخدعه، وقال حفص بن غياث:

---

[1] انظر ترجمته وما حصل له في ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧

[2] (الكورة) الصقع والبقعة الَّتِي يجْتَمع فِيهَا قرى ومحال ، المعجم الوسيط ٢/ ٨٠٤

ينبغي أن يكتب عليه كتاب الفجور، وقال إسماعيل بن حماد: قال القاسم بن معن يعني ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قاضي الكوفة: كتابكم هذا الذي كتبتموه في الحيل كتاب الفجور، وقال حماد بن زيد: سمعت أيوب يقول: ويلهم، من يخدعون؟ يعني أصحاب الحيل، وقال عبد الرحمن الدارمي: سمعت يزيد بن هارون يقول: لقد أفتى أصحاب الحيل بشيء لو أفتى به اليهودي والنصراني كان قبيحا)(١).

ومن مواقف العلماء، موقف الإمام أبي بكر النابلسي من الدولة العبيدية وشبهاتها الباطلة الآثمة، فقد قال الذهبي (قال أبو ذر الحافظ: سجنه بنو عبيد، وصلبوه على السنة، سمعت الدارقطني يذكره، ويبكي، ويقول: كان يقول، وهو يُسلَخ: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٦﴾.(٢).

قال أبو الفرج بن الجوزي: أقام جوهر القائد لأبي تميم صاحب مصر أبا بكر النابلسي، وكان ينزل الأكواخ، فقال له: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم، وجب أن يرمي في الروم سهما، وفينا تسعة.

قال: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم، وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يرمي العاشر فيكم أيضا، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الإلهية، فشهره ثم ضربه، ثم أمر يهوديا فسلخه... قال معمر بن أحمد بن زياد الصوفي: أخبرني الثقة، أن أبا بكر سلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه، فكان يذكر الله ويصبر حتى بلغ الصدر فرحمه السلاخ، فوكزه بالسكين موضع قلبه فقضى عليه)(٣).

ومن مواقف العلماء الرائعة موقفهم من الحلاج الشيخ الصوفي الممخرق، قال ابن كثير في سياق كلامه عن الحلاج وفتنته (قال الخطيب: وحدثني مسعود بن ناصر أنبأنا ابن باكويه الشيرازي سمعت أبا زرعة الطبري، يقول: الناس فيه – يعني حسين بن منصور – بين قبول ورد، ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي، يقول: سمعت عمرو بن عثمان

(١) إعلام الموقعين (٣/ ١٤٠)

(٢) سورة الأحزاب:٦

(٣) السير (١٦/ ١٤٩) بتصرف يسير

يلعنه ويقول: لو قدرت عليه لقتلته بيدي، فقلت: أيش الذي وجد الشيخ عليه؟ قال: قرأت آية من كتاب الله، فقال: يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به... وذكر أبو القاسم القشيري في " الرسالة " في باب " حفظ قلوب المشايخ " أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئا في أوراق، فقال له: ما هذا؟ فقال: هو ذا أعارض القرآن. قال: فدعا عليه فلم يفلح بعدها، وأنكر على أبي يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته، وكتب إلى الآفاق كتبا كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه، فشرد الحلاج في البلاد)(١).

وقال أيضا (...فلما انتشر الكلام فيه سُلِّمَ إلى الوزير حامد بن العباس، فحبسه في قيود كثيرة في رجليه وجمع له الفقهاء، فأجمعوا على كفره وزندقته وأنه ساحر ممخرق، ورجع عنه رجلان صالحان ممن كان اتبعه، أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي، والآخر يقال له الدباس فذكرا من فضائحه وما كان يدعو إليه الناس من الكذب والفجور والمخرقة والسحر شيئا كثيرا...وضُرِبَ ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه، وحز رأسه، وأحرقت جثته، وألقي برمادها في دجلة ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي)(٢).

ومن جهود العلماء، فتواهم بقتل الشلمغاني الرافضي، قال الذهبي وهو يعدد بعض ضلالاته (قال بالتناسخ، وبحلول الإلهية فيه، وأن الله يحل في كل شيء بقدر ما يحتمله، وأنه خلق الشيء وضده، فحل في آدم وفي إبليسه، وكل منهما ضد للآخر.

وقال: إن الضد أقرب إلى الشيء من شبهه، وإن الله يحل في جسد من يأتي بالكرامات ليدل على أنه هو، وإن الإلهية اجتمعت في نوح وإبليسه، وفي صالح وعاقر الناقة، وفي إبراهيم ونمروذ، وعلي وإبليسه.

وقال: من احتاج الناس إليه، فهو إله...)(٣) وغير ذلك من الضلالات والشبهات،

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٨٢٦)

(٢) المرجع نفسه (١٤/ ٨٢٩) بتصرف

(٣) السير (١٤/ ٥٦٧)

وقد أضل خلقا، وكثر أتباعه وكان منهم بعض الوزراء، قال الذهبي متحدثا عن قتله (ثم إنهم أُحضِرُوا مَرَّاتٍ بمحضر الفقهاء والقضاة، ثم في آخر الأمر أفتى العلماء بإباحة دمه، فأُحرق[1] في ذي القعدة من السنة، وضُرِبَ ابن أبي عون بالسياط، ثم ضُربت عنقه، وأحرق)(٢).

ومن جهود العلماء، تحذير ابن الصلاح من كتب الفلسفة والمنطق، ونصحه لولي الأمر بأن يقوم بواجبه مع مثل هؤلاء الفلاسفة وذلك بمعاقبتهم ومنعهم من بث شبهاتهم وعلومهم، وقد سبق ذُكر كلامه فليرجع له (٣).

ومن جهود العلماء، الجهد العظيم والموسوعي الذي قام به شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ، فقد كان له جهد كبير في محاربة الشبهات والضلالات التي انتشرت في زمانه، فقد رد على الرافضة بكتابه العظيم (منهاج السنة النبوية)، ورد على المعتزلة ومعظمي العقل الذين يقدمونه على النقل بكتابه (درء تعارض العقل والنقل)، ورد على الفرق التي ضلت في مسائل الأسماء والصفات بكتب ورسائل عظيمة منها (التدمرية) و (الحموية) وغيرها، ورد على المتصوفة والحلولية والإتحادية بكتب منها (بغية المرتاد)و (إبطال وحدة الوجود) وغيرها من الكتب والرسائل التي تقرر مذهب السلف وترد على المنحرفين.

ومن جهود العلماء، ما قام به تلميذ شيخ الإسلام النجيب والمقرب منه، العلامة الحافظ ابن القيم، والذي سار على نهج شيخه، فقد رد على كثير من شبهات أهل البدع، ومن كتبه (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة)، و كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية).

ومن جهود العلماء، ما قام به أئمة الدعوة النجدية وخاصة إمامهم الشيخ المجدد

---

[1] ينبغي التنبه بأن كثير من العلماء يمنعون من التحريق بالنار لحديث ((لا يعذب بالنار إلا رب النار)) والمسألة خلافية على تفصيلات فيها ، يرجع للاستزادة لكلام ابن رجب في جامع العلوم والحكم في شرح حديث ((إن الله كتب الإحسان...))

(٢) المرجع نفسه (١٤/ ٥٦٨)

(٣) فتاوى ابن الصلاح ص (٢١٢)

محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ من ردود وتفنيد لشبهات المبطلين، وخاصة فيما يتعلق بجانب توحيدي الإلهية والأسماء والصفات .

فمما قام به الشيخ محمد ردوده الكثيرة على من وقع في الإشراك أو بَرَّرَه، ومن أبرز كتبه ورسائله (كشف الشبهات)، حيث كان الشيخ يورد شبهاتهم ويفندها واحدة واحدة، ورد عليهم برد مجمل ومفصل، وكذلك رسائله الكثيرة للعلماء والولاة في بيان حقيقة دعوته، ورد الشبهات عنها وتفنيدها.

ومن ذلك ما قام به طلابه وطلابهم، من رد للشبهات وتوضيحها، فمن ذلك ما بينه حسين و عبد الله ابنا الشيخ محمد من أخطاء في كتاب الإحياء، فمنه قولهم (وهو رحمه الله يميل إلى الفلسفة، لكنه أظهره في قالب التصوف، والعبارات الإسلامية، ولهذا رد عليه علماء المسلمين، حتى أخص أصحابه أبو بكر ابن العربي المالكي، قال فيه: أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة، ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر. ورد عليه أبو عبد الله المازري، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو الحسن المرغيناني، رفيقه، والشيخ أبو البيان، والشيخ أبو عمرو بن الصلاح، وحذر من كلامه في ذلك، وأبو زكريا النواوي، وابن عقيل، وابن الجوزي، وأبو محمد المقدسي، وغيرهم.

وأما كتابه الإحياء، فمنه ما هو مردود عليه، ومنه ما هو مقبول، ومنه ما هو متنازع فيه، وفيه فوائد كثيرة، لكن فيه موارد مذمومة؛ فإن فيه موارد فاسدة، من كلام الفلاسفة، تتعلق بالتوحيد، والنبوة، والمعاد، فإذا ذكرت معارف الصوفية، كان بمنْزلة من أخذ عدوا للمسلمين، فألبسه ثياب المسلمين، وقد أنكر أئمة الدين، على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا:

أمرضه الشفاء، وفيه أحاديث وآثار موضوعة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية...)[1].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، محذرا من بعض الكتب التي فيها انحرافات وشبهات (فالحذر، الحذر، من هذه الكتب! واهربوا بدينكم من شبه

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/ ١٩ــ ٢٠)

الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز، فليلزم العبودية، وليكثر الاستغاثة بالله، وليبتهل إلى مولاه، في الثبات على الإسلام، وأن يُتَوفَّى على إيمان الصحابة وسادة التابعين...)(١).

ومن جهود العلماء المعاصرين، ما قام به الشيخ المجاهد إحسان إلهي ظهير، من جهود عظيمة في محاربة الشيعة الإمامية والإسماعيلية، من دحض لشبهاتهم، وتوضيح لمعتقداتهم، فقد ألف الشيخ كتبا عديدة في توضيح مذهب الرافضة الإمامية مثل (الشيعة والقرآن) وبين عقيدتهم فيه وهو قولهم بتحريف القرآن وأن الصحابة قد بدلوا فيه، ثم رد عليهم شبهاتهم، ومن مؤلفاته كتاب (الشيعة وأهل البيت) وغيرها من الكتب ، كما قام الشيخ بمناظرتهم وإفحامهم، حتى قتلوه غِيلَة ـ رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى ..

ومن جهود العلماء، ما قام به الشيخ ابن باز من تحذير لفتنة وشبهة عظيمة، وهي دعوى التقريب بين السنة والشيعة، حيث قامت على ذلك هيئات ومؤسسات، وانتصر لهذه الفكرة علماء ودعاة، فانبرى الشيخ مبيناً أنه لا يمكن التقارب بين السنة والشيعة أبداً ،فمما قاله ـ رحمه الله ـ (التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن؛ لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وأنه لا يدعى معه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب، ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعا والترضي عنهم والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء وأن أفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عن الجميع، والرافضة خلاف ذلك فلا يمكن الجمع بينهما، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوضحناها)(٢).

ولعل فيما سبق إشارة كافية ـ بإذن الله ـ لدور العلماء القوي في مواجهة الشبهات

(١) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، عبداللطيف بن عبد الرحمن آل شيخ (١/ ٤٠٢)

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٥/ ١٥٦)

ودحضها، والله المستعان(١).

(١) انظر في بيان دورهم كتاب الزنادقة، ج٢، وكتاب المُمتَحنون من علماء الإسلام، وغيرها من الكتب التي تبين دور العلماء العظيم والرائع

رابعا: وجوب الأخذ على يد من يفتي بغير علم أو يثير الشبهات والإشكالات ـ بدون رد عليها وتفنيدها ـ في فتواه

منصب الفتوى منصب عظيم جدا، قال النووي (اعلم أن الإفتاء عظيم الخطر كبير الموقع كثير الفضل ؛لأن المفتي وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقائم بفرض الكفاية، لكنَّهُ مُعرَّض للخطأ، ولهذا قالوا المفتي مُوقِّعٌ عن الله تعالى.

ورُوِّينا عن ابن المنكدر قال: العالم بين الله تعالى وخلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم)(١).

ولذلك كان كثير من السلف يتورعون عن الفتوى،فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: (أدركت عشرين ومئةً من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام من الأنصار، ما منهم رجل يُسأل عن شيء إلا ودَّ أن أخاه كفاه)(٢).

وعن عمير بن سعد، قال:(سألت علقمة عن مسألة، فقال: ائت عبيدة فسله، فأتيت عبيدة فقال: ائت علقمة، فقلت: علقمة أرسلني إليك. فقال: ائت مسروقاً فسله، فأتيت مسروقاً، فقال: ائت علقمة فسله، فقلت: علقمة أرسلني إلى عبيدة، وعبيدة أرسلني إليك، قال: فأت عبد الرحمن بن أبي ليلى، فأتيته، فسألته، فكرهه، ثم رجعت إلى علقمة فأخبرته، فقال: كان يقال: أجرأ القوم على الفتوى أدناهم علماً)(٣).

ولكن وللأسف الشديد، إن الناظر في زماننا يجد التساهل الكبير في أمر الفتيا، حتى تصدر للفتوى من ليس لها بأهل، بل بعضهم مقدوح في عدالته واستقامته ثم هو يتصدر للفتوى .

وإن مما ساعد على هذه الجرأة الانفتاح الإعلامي الكبير، وأصبحت القنوات تتسابق على استضافة المفتين بغَضِّ النظر عن تمكنهم في العلم الشرعي، بل إن بعض

(١) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، الإمام النووي،ص (١٤)

(٢) تعظيم الفتيا، ابن الجوزي،ص(٧٢)

(٣) المرجع نفسه ص (٧٤)

هذه القنوات تتقصد استضافة من يطرحون الشبهات ويثيرونها، ومن يتبنون ما يسمى بـ(الإسلام العصراني أو التنويري)، والذين يتبنون كما يقال (فقه التيسير) في جميع الأمور حتى ولو خالف الأدلة، وكم أوقعت مثل هذه الفتاوى الناس في الحيرة والتشكيك في أمور الدين .

ولذا فإن الواجب على ولاة الأمور الأخذ على أيدي هؤلاء المفتين، حتى ولو وصل الأمر لسجنهم ،وكف شرهم عن الناس .

قال ابن حمدان النميري الحنبلي (رَأى رجل ربيعَة بن عبد الرَّحْمَن يبكي فَقَالَ مَا يبكيك فَقَالَ أستفتي من لَا علم لَهُ وَظهر فِي الْإِسْلَام أَمر عَظِيم وَقَالَ ولبعض من يُفْتِي هَا هُنَا أَحَق بالسجن من السراق قلت فَكيف لَو رأى زَمَاننَا وأقدام من لَا علم عِنْده على الْفتيا مَعَ قلَّة خبرته وَسُوء سيرته وشؤم سَرِيرَته وَإِنَّمَا قَصده السمعة والرياء ومماثلة الْفُضَلَاء والنبلاء والمشهورين المستورين وَالْعُلَمَاء الراسخين والمتبحرين السَّابِقين وَمَعَ هَذَا فهم يُنهَون فَلَا ينتهون ويُنَبهون فَلَا ينتبهون قد أُملِيَ لَهُم بانعكاف الْجُهَّال عَلَيْهِم وَتركُوا مَا لَهُم فِي ذَلِك وَمَا عَلَيْهِم فَمن أقدم على مَا لَيْسَ لَهُ أَهلا من فتيا أَو قَضَاء أَو تدريس أَثم فَإِن أَكثر مِنْهُ وأصر وَاسْتمرّ فسق وَلم يحل قبُول قَوْله وَلَا فتياه وَلَا قَضَاؤُهُ هَذَا حكم دين الْإِسْلَام...)(١).

هذا قوله ـ رحمه الله ـ وقد عاش في القرن السابع، فماذا يقول لو رأى زماننا وما يتفوه به من تصدى للفتيا؟!، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فالواجب على من وَلَّاه الله شيئا من أمور المسلمين منع أمثال هؤلاء، وكذلك يجب على ملاك القنوات الفضائية والمنابر الإعلامية أن يتقوا الله في أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وأن لا يخرج للإفتاء إلا من كان أهلاً له، وكذلك الأمر بالنسبة للمستفتين ألا يَسأَلوا إلا من عُرِفَ بعلمه وورعه وخشيته لله.

(١) صفة الفتوى، ص (١٢ ــ ١٣)

خامسا: دعاء الله والتضرع له أن يقيه الفتن والشبهات وأن يدله على الحق

المسلم بحاجة ماسة لطلب الهداية من الله، وأن يعصمه الله من شر الفتن، ولهذا أُمِر المسلم أن يقول في كل صلاة ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ لافتقاره لهذه الهداية في جميع أحواله، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ (أمر سبحانه عباده كلهم أن يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم كل يوم وليلة في الصلوات الخمس وذلك يتضمن الهداية إلى الصراط والهداية فيه كما أن الضلال نوعان ضلال عن الصراط فلا يهتدي إليه وضلال فيه فالأول ضلال عن معرفته والثاني ضلال عن تفاصيله أو بعضها قال شيخنا[1]: "ولما كان العبد في كل حال مفتقرا إلى هذه الهداية في جميع ما يأتيه ويذره من أمور قد أتاها على غير الهداية فهو محتاج إلى التوبة منها وأمور هدي إلى أصلها دون تفصيلها أو هدي إليها من وجه دون وجه فهو محتاج إلى تمام الهداية فيها ليزداد هدى وأمور هو محتاج إلى أن يحصل له من الهداية فيها في المستقبل مثل ما حصل له في الماضي وأمور هو خال عن اعتقاد فيها فهو محتاج إلى الهداية وأمور لم يفعلها فهو محتاج إلى فعلها على وجه الهداية إلى غير ذلك من أنواع الهدايات فرض الله عليه أن يسأله هذه الهداية في أفضل أحواله وهي الصلاة مرات متعددة في اليوم والليلة")(٢).

وكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا قام الليل افتتح صلاته بدعاء عظيم، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: سَألتُ عائشة أم المؤمنين، بأي شيء كان نبي الله عليه الصلاة والسلام يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: ((اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه

---

[1] ابن تيمية

(٢) شفاء العليل، ابن القيم ص (٨١)

من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))[1].

وكان يقول أيضا ((اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت، أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون))[2].

فمن خلال هذه النصوص الشرعية وغيرها الكثير، يتبين لنا الحاجة الماسة جدا للمسلم للدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى أن يهديه للصواب والسداد والرشاد .

ولا غنى للمسلم عن الضراعة واللجوء إلى خالقه في كلِّ حال وفي كلِّ زمان، أمَّا في أزمان الفتن وضِيق الحال، وتقلُّب الأمور، فإن الحاجة تزيد، فالعبد ضعيف بنفسه مَهْما أُوتِي من قوة وبأْسٍ، وإن المتأمِّل في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأحواله، ليرى منه – صلى الله عليه وسلم – العجب في تعلُّقه بربِّه واللجوء إليه، والإلحاح على الله بالدعاء والطلب، وعدم اليأس، مع أن دعاءَه مُجابٌ، ورغبته مُحقَّقة، وخاصةً عند مُدلهمَّات الأمور، ومفارق الطرق، ومضايق الأحوال، فإن نبيَّنا – صلى الله عليه وسلم – يلجأ إلى ربِّه، ويُلِحُّ عليه في المسألة؛ حتى إنَّ أصحابه – رضي الله عنهم – ليُشفقون عليه ويَرحمونه من شدَّة تضرُّعه وسؤاله؛[3]والمتأمل في واقعنا المعاصر يجد تلاطم الفتن من حولنا وكثرتها وتنوعها ، بل وقربها منَّا ، وخاصة مع انتشار وسائل التواصل ، فيا مقلب القلوب ومصرفها اصرف قلوبنا لطاعتك ، وثبتنا على ذلك

(١) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/ ٥٣٤)

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل (٤/ ٢٠٦٨)

٣ https://www.alukah.net/sharia/0/61499

سادسا: وجوب المراقبة الشديدة للإعلام ومعاقبة المتجاوزين للحدود الشرعية

سبق الحديث عن الإعلام وأهميته، وخطورته في توجيه الفكر .

وفي هذا الزمن زاد الانفتاح الإعلامي بشكل كبير، وصار منه المقروء والمسموع والمرئي، ثم ازداد الأمر خطورة بظهور وسائل التواصل الاجتماعي، والتي من خلالها أصبح الحصول على المعلومات سهلا ميسرا، ومن ذلك الشبهات العقدية والفكرية .

ولذلك كان لزاما على من وَلَّاه الله ولاية عامة كالحكام، أو ولاية خاصة كالآباء أن يَعلموا أنهم محاسبون على من ولاهم الله رعايته كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ((ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة))(١).

وقال عليه الصلاة والسلام ((ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته))(٢).

ولعلي أختم هذه النقطة بنصيحة من الشيخ ابن عثيمين، وذلك في معرض كلامه عن إدخال الأطباق الفضائية (الدش) للبيوت، وكانت في وقت الشيخ جلها أو كلها غير مفيد، فقال ـ رحمه الله ـ (كذلك أوجه النصيحة إلى من يضع الدش في هذه الاستراحات، وأقول له:أتق الله في نفسك، ولاتكن سبباً لفساد الأخلاق، ودمار الأديان، بما يشاهد في هذه الدشوش، كما أنني بالمناسبة أحذر صاحب كل بيت من أن يضع في بيته مثل هذا الدش؛ لأنه سوف يُخَلِّفه بعد موته، فيكون وبالاً عليه في حياته

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار (١/ ١٢٥)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب المرأة راعية في بيت زوجها (٩/ ٦٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ،باب فضيلة الإمام العادل (٣/ ١٤٥٩)

وبعد مماته.

وإني أسأل واضع الدش في بيته وهو يرى هذه المناكر التي تبث منه، هل هو بهذا ناصح لأهل بيته أو غاش لهم؟ والجواب ولابد أنه غاش، إلا أن يكون ممن طبع الله على قلبه فلا يحس، لكن سيقول: أنه غاش، فأقول له: اذكر قول الرسول صلي الله عليه وسلم: ((ما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت حين يموت وهو غاش لها إلا حرم الله عليه الجنة)).

فأنت الآن إذا مت وقد وضعت لأهلك هذا الدش الذي لا يشك أحد أنه غش في البيت، لأن البيت فيه نساء، وفيه سفهاء صغار، لا يتحاشون الشيء المحرم، فأنت بهذا ممن يموت وهو غاش لرعيته، فتكون أهلاً للوعيد الشديد الذي جاء في الحديث، وإلا فكيف يليق بالإنسان أن يدمر أخلاقه وأخلاق أهله...)[1].

فكيف لو عاش الشيخ ورأى هذا الانفتاح الإعلامي الكبير، ماذا سيقول!!

تنبيه مهم:

من باب التوضيح، فكلام الشيخ ـ رحمه الله ـ عن زمان لم تكن فيه قنوات هادفة لها توجه جيد، وفي زماننا والحمد لله وجدت قنوات هادفة، وبعضها له هيئة شرعية، فكلام الشيخ عن الذي في زمانه، والحكم كما هو معلوم في علم أصول الفقه يدور مع علته وجوداً وعدما

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (١٥/ ٣١)

سابعا: ترشيد الابتعاث الخارجي

مما لاشك فيه أن المجتمعات المسلمة بحاجة لكثير من الخبرات والمهارات من البلاد الغربية أو الشرقية الكافرة، وذلك في كثير من نواحي الحياة فهم متقدمون علينا في الأمور الحياتية المعيشية .

ولكن لابد للمسلمين وهم ينقلون هذه الخبرات أن يستشعروا ولا يغيب عن بالهم وفكرهم أن المجتمعات الكافرة تعيش ضلالاً كبيرا وتخبطاً عظيما في دينهم، وفي حياتهم الاجتماعية، وهذا وللأسف يغيب عن بال كثيرٍ من الطلاب المبتعثين هناك .

وقد سبقت الإشارة إلى فتوى الشيخ ابن عثيمين في اشتراط بعض الأمور لجواز السفر إلى بلاد الكفار، مثل أن يكون السفر لحاجة، وأن يكون المسافر عنده علم... وغيرها من الشروط.

ولكن المتابع لبرامج الابتعاث في بعض البلاد الإسلامية، يجد خللاً كبيراً في هذا الأمر.

فمن هذا الخلل: ابتعاث صغار السن .

ومن الخلل: ابتعاث النساء لغير ضرورة، ويزيد الطين بِلَّة إذا كانت بدون محرم مرافق لها .

ومن الخلل: الابتعاث لدراسة تخصصات غير مهمة، أو متوفرة في نفس البلد، كأن يبتعث لدراسة اللغة العربية !!

ولذلك فإن الباحث يرى أن تقوم وزارات التعليم العالي ، والجهات المسؤولة عن الابتعاث في الدول الإسلامية بدورها الواجب والمنوط بها ومن ذلك:

١- إقامة دورات إلزامية للمبتعثين، ويكون في نهايتها اختبار، والذي لا يتجاوز الاختبار يمنع من الابتعاث، وتكون هذه الدورة شاملة لما يحتاجه المبتعث من أمور دينه وأمور دنياه من الأنظمة وغيرها.

٢- لا يكون الابتعاث إلا للتخصصات غير الموجودة في بلاد المسلمين، أو التي تحتاج لتطوير مما هو ليس موجوداً في بلاد المسلمين.

٣ ـ يشترط أن يكون المبتعث متزوجا.

٤ ـ يكون الابتعاث بعد الجامعة، ويمنع ابتعاث الطلاب بعد الثانوي إلا للحاجة الماسة ، للخطورة الشديدة عليهم .

ونكون بهذه الضوابط بإذن الله قد حافظنا على شباب مجتمعنا المسلم، وأوجَبُ الأمور على من استرعاه اللهُ شيئا من أمور المسلمين أن يسعى جاهدا للمحافظة على دينهم ، ودنياهم.

الخاتمة والتوصيات:

وفي ختام هذا البحث فقد خرج الباحث بالنتائج التالية:

١) الشبهة بالمعنى اللغوي هي التشاكل والتماثل ، وبالمعنى الاصطلاحي / الشكوك التي توقع الإنسان في الحيرة والالتباس فلا يفرق بين الحق والباطل .

٢) لفظ الشبهات ورد في الكتاب والسنة بالمعنى المراد في هذا البحث، وقد جاء التحذير في الكتاب والسنة من الوقوع فيها .

٣) من أكبر أسباب الوقوع في الشبهات الابتعاد عن نصوص الكتاب والسنة، أو فهمهما على غير فهم السلف الصالح، وتفسير النصوص بالهوى دون الرجوع إلى العلماء الراسخين الذين أمر الله بالرجوع إليهم وسؤالهم .

٤) من أكبر أسباب الوقوع في الشبهات والضلالات: الاختلاط بالكفار والسفر من غير ضرورة وحاجة ماسة إلى بلادهم، وكذلك الإعجاب بهم وبعلومهم من غير نقدها وعرضها على الميزان الشرعي.

٥) ومن أسباب الوقوع في الشبهات الإعجاب بالفلسفة والفلاسفة وأهل الكلام، والتلقي عنهم والاختلاط بهم، والإشادة بهم وعلومهم .

٦) ومن الأسباب أيضا: اعتداد المسلم بنفسه، وتصدره قبل التمكن في العلم، فيريد أن يصلح ثم يفسد وهو لا يشعر.

٧) ومن أعظم أسباب انتشار الشهوات ووقوع الناس فيها: تولي أهل البدع والضلال والأهواء مقاليد الأمور، في الولاية والقضاء والتعليم ونحو ذلك .

٨) ومن الأسباب الداعية لانتشار الشبهات: عدم قيام أهل العلم بواجبهم المنوط بهم، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله .

٩) كما أن من أسباب انتشار الشبهات: الأحاديث المكذوبة على النبي عليه الصلاة والسلام، ومثل ذلك الأحاديث الضعيفة، والتي تجعل الحق باطلا والباطل حقا.

١٠) ومن أعظم وأخطر أسباب انتشار الشبهات: الانفتاح الإعلامي الكبير، المقروء والمرئي والمسموع .

١١) تبين لنا من خلال البحث أن من أعظم أسباب وسبل مواجهة الشبهات، هو قيام ولاة الأمر من العلماء والأمراء بواجبهم المنوط بهم، فالعلماء بالدعوة والنصيحة والتوجيه، والأمراء بتطبيق الشريعة ومعاقبة المتجاوزين للحدود الشرعية.

١٢) ومن أعظم أسباب الوقاية من الشبهات: طلب العلم، وكذلك نشر العلم الشرعي في أوساط المسلمين عبر جميع الوسائل الممكنة.

١٣) يجب منع المفتين غير المؤهلين، وكذلك أهل البدع والضلالات والانحرافات والأخذ على أيديهم، فحماية الدين أهم الواجبات على من استرعاه اللهُ أمر المسلمين.

١٤) يجب على المسلم أن يكثر من التضرع ودعاء الله بأن يقيه الله شر الفتن والشبهات، وأن يتحرى أوقات إجابة الدعاء كما في السجود وآخر الليل، فأهمُ ما يلزم المسلم الحفاظ على دينه.

١٥) لابد من مراقبة الإعلام وما يُبَث فيه من شبهات، وكذلك يجب على الوالدين أن يقوموا بمراقبة ما يتابعه أبناؤهم عبر وسائل الإعلام، لأنهم محاسبون عن ذلك يوم القيامة.

١٦) كما يجب التنبه إلى برامج الابتعاث الخارجي، وألَّا يُرسل للدراسة إلا من كانت له حاجة لابتعاثه، كما يجب أن تقوم وزارات التعليم العالي والجهات المسؤولة بدورها في توعية الطلاب المبتعثين ومتابعتهم أثناء الدراسة.

أما أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث فهي:

١) إقامة مراكز بحث متخصصة في تتبع الشبهات الموجهة للإسلام والمسلمين، والقيام بالرد على ذلك بالكتب والمقالات والحلقات التلفزيونية ومقاطع الفيديو ...

٢) الإكثار من القنوات الفضائية ذات التوجه العلمي المؤصل، وببرامج ذات طابع مناسب لهذا العصر، وخاصةً طبقة الشباب .

٣) دعم ومساندة المحاضن التربوية، كحلقات تحفيظ القرآن ومعاهد إعداد الدعاة... فهي الحصن الحصين للوقوف في وجه الشبهات والانحرافات.

٤) دعم المراكز التي تهتم بالجانب الفكري المؤصل من الكتاب والسنة، كما ينبغي لهذه المراكز أن تقوم بتأليف الكتب الفكرية بأسلوب سهل ومعاصر يناسب ثقافة المتلقين.

٥) إيجاد التفاهم والتنسيق والتعاون المشترك بين المنظمات الإسلامية العاملة وذلك لمنع الشبهات والمعتقدات الباطلة من الانتشار بالرد عليها وكشف زيغها.

وفي الختام أحمد الله الذي يسر لي كتابة هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما، وأن يجعل ما تعلمنا حجة لنا لا حجة علينا يوم القيامة، وأن يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا وأحبابنا وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

وتشتمل على:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

المصادر والمراجع

١. **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، الناشر: دار الراية للنشر – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

٢. **الأحكام السلطانية**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة.

٣. **آداب الفتوى والمفتي والمستفتي**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٥. **الاعتصام**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨. **الانحراف في الأمة** ، عبد العزيز بن أحمد البداح ، ط١ ١٤٣٣هـ بدون دار نشر.

٩. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٠. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

١١. **تاريخ الخلفاء**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٢. **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، لمحمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) ، المحامي (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، المحقق: إحسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

١٣. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٤. **تذكرة الحفاظ**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٥. **تطريز رياض الصالحين**، لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٦. **تعظيم الفتيا**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

(المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة: الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٧. **تفسير القرآن الكريم** (ابن القيم)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠هـ.

١٨. **التفسير الميسر**، لنخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

١٩. **تلبيس إبليس**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٢٠. **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢١. **التوقيف على مهمات التعاريف**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٣. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٤. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٥. **جامع بيان العلم وفضله**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٦. **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٢٧. **الحوادث والبدع**، لمحمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى الأندلسي، أبو بكر الطرطوشى المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، المحقق: علي بن حسن الحلبي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٨. **درء تعارض العقل والنقل**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٩. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، لعلماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ.

٣٠. **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، الرياض.

٣١. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٢. **ذم الكلام وأهله**، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٣٣. **الرد على الجهمية والزنادقة**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٣٤. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٣٥. **الزنادقة عقائدهم وفرقهم** وموقف أئمة المسلمين منهم ، لسعد بن فلاح العريفي ، دار التوحيد للنشر ، ط١ ١٤٣٤هـ

٣٦. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف.

٣٧. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٣٨. **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي

الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٣٩. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٤٠. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٤١. **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٤٢. **الشريعة**، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

٤٣. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

٤٤. صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة.

٤٥. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

٤٦. **صفة الفتوى والمفتي والمستفتي**، لأبي عبد الله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحرّاني الحنبلي (المتوفى: ٦٩٥هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧هـ.

٤٧. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٨. **الضلال أسبابه وعلاجه في ضوء القرآن**، لمحمد بن عبد الله الضالع ، رسالة ماجستير في جامعة الإمام لم تطبع بعد.

٤٩. **الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم**، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: عبد العظيم الديب، الناشر: مكتبة إمام الحرمين، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

٥٠. **فتاوى ابن الصلاح**، لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥١. **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ**، لمحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (المتوفى: ١٣٨٩هـ)، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

٥٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه:

محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٥٣. **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
٥٤. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.
٥٥. **كتاب العلم**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق: صلاح الدين محمود، الناشر: مكتبة نور الهدى.
٥٦. **لسان الميزان**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية — الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.
٥٧. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٥٨. **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله**، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
٥٩. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣هـ.
٦٠. **مختصر تفسير ابن كثير**، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، الناشر:

دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.

٦١. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٦٢. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٣. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٦٤. **مصطلحات في كتب العقائد**، لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى.

٦٥. **معالم السنن**، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٦٦. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٦٧. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٦٨. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٩. **الملل والنحل**، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٧٠. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧١. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٧٢. **منهج الدعوة الإسلامية في الرد على الشبهات** ، لشميم أحمد بن عبدالحكيم ، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام لم تطبع بعد.

٧٣. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** ، بإشراف مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة ، ط٣ ١٤١٨هـ.

٧٤. **النبوات**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٧٥. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٧٦. **ينبوع الغواية الفكرية** ، لعبد الله بن صالح العجيري، إصدارات مركز الدراسات بمجلة البيان ، ط١ ١٤٣٤هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٢
أهداف الموضوع	٢
الدراسات السابقة	٢
منهج البحث	٣
خطة البحث	٤
المبحث الأول: تعريف الشبهة لغة واصطلاحا . وتحته ثلاثة مطالب .	**٧**
المطلب الأول: تعريف الشبهة لغة.	٧
المطلب الثاني: تعريف الشبهة اصطلاحا .	٨
المطلب الثالث: ما ورد في الكتاب والسنة من لفظ (الشبهة) بالمعنى الاصطلاحي المقصود في البحث.	١١
المبحث الثاني: أسباب الوقوع في الشبهات . وتحته عدة أسباب .	**١٦**
الأول:البعد والإعراض عن الوحيين .	١٦
الثاني:عدم الرجوع للعلماء الربانيين الراسخين في العلم .	٢٣
الثالث: الاختلاط بالكفار والسفر غير المرشد لبلادهم .	٢٦
الرابع: الأخذ بالفلسفة والإعجاب بأهل الكلام.	٣٠
الخامس: الاعتداد بالنفس والإعجاب بها.	٣٤
السادس: الاختلاط بأهل البدع والأهواء والتلقي عنهم.	٣٦
السابع: تولي وتسلط أهل الضلال والبدع والأهواء.	٤١

الموضوع	الصفحة
الثامن: التصدر قبل التمكن وتقحم المسائل بدون علم.	٤٤
التاسع: عدم قيام أهل العلم بدورهم المطلوب منهم، وضعفهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .	٤٦
العاشر: الأحاديث الموضوعة على النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك الأحاديث الضعيفة.	٤٨
الحادي عشر: الانفتاح الإعلامي الكبير، وانتشار وسائل التواصل الإجتماعي.	٥٠
المبحث الثالث: سبل مواجهة الشبهات.	**٥٢**
الأول: نشر العلم الشرعي.	٥٢
الثاني: وجوب قيام ولاة أمر المسلمين بواجبهم تجاه الشبهات ومن ينشرها ويبثها .	٥٤
الثالث: وجوب قيام العلماء بدورهم في محاربة الشبهات والصدع بالحق في ذلك.	٦٣
الرابع: وجوب الأخذ على يد من يفتي بغير علم أو يثير الشبهات والإشكالات في فتواه.	٧٣
الخامس: دعاء الله والتضرع له أن يقيه الفتن والشبهات، وأن يهديه ويدله على الحق.	٧٥
السادس: وجوب المراقبة الشديدة للإعلام ومعاقبة المتجاوزين للحدود الشرعية .	٧٧
السابع: ترشيد الإبتعاث الخارجي.	٧٩
الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.	**٨١**
الفهارس وتشمل:	**٨٦**
فهرس المراجع والمصادر.	٨٧
فهرس الموضوعات.	٩٨

الحمد لله الذي

بنعمته تتم الصالحات

أخي الكريم / إذا رأيت ملاحظة فأرجو إفادتي بها مشكورا على البريد الالكتروني
fmq3333@hotmail.com
أو الجوال /٠٥٠٦٢٩٣٧٠٠